لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً ۞

مقرر فقه السيره

مع شرح الدكتور

عبدالرحمن بن محمد مشبول الشمري

اعداد : أنوار الإيمان

المحاضرة التمهيدية

الدكتور: هذه الماده شيقة جدا وممتعة ومهمة للغاية والسيرة النبوية ليست مجرد سرد تاريخي فقط بل هي تاريخ وعبر ومواعظ ومنهج حياة لجميع الجوانب المتعددة سواء كانت جوانب عقدية أو تشريعية أو أخلاقية أو جوانب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ، فالسيرة النبوية تحوي هذا كله وهي أيضا تطبيق عملي للمنهج النبوي الكريم ، وفقه السيرة المقصود به التفقه بالسيرة والاعتبار بمواقف السيرة .

مراجع ومصادر السيرة: أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : الأحاديث النبوية الشريفة .

ثالثا:كتب السيرة المعتبرة وسير الصحابة .

أهمية دراسة السيرة النبوية:

١. **التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى:{ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر} -[الأحزاب ٢١].**

ومعنى الآية " لقد كان لكم أيها المؤمنون في أقوال رسول الله صل الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله قدوة حسنة تتأسون بها فالزموا سنته فانما يسلكها ويتأسى بها من كان يرجو الله واليوم الآخر .

٢. **استنتاج العبر والعظات التي تنطق بها السيرة النبوية.**

نستنتج العبر والمواعظ والمواقف من خلال استقراء أحداث السيرة كل حدث في السيرة يحلل ويستخرج منه العبروالمواعظ والعظات كل في مجاله فالمعلم يقتدي بسيرة النبي صل الله عليه وسلم والزوج والأب والمسئول ويستخلص العبروالمواعظ كي يكون تصرفه سليما وسيرته وتعامله سليما مع من حوله فلابد أن يكون له قدوة .

٣. **رد الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

مثل شبهة تعدد الزوجات وقيل أنه شهواني ولا هم له الا النساء فالرسول صل الله عليه وسلم تزوج أول واحدة من زوجاته وعمرها أربعين ولم يتزوج بكرا غير السيدة عائشة رضي الله عنها ومن خلال السيرة نرد على الشبهات .

٤. **بيان حرص الصحابة رضي الله عنهم على نقل كل ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم.**

فالرعيل الأول كان حريص كل الحرص على متابعة النبي وعلى رواية سيرته الشريفة وحرصهم على هذا الدين وهذا النبي الكريم .

المحاضرة الأولى

أولا : العهد المكي :

- الوحي .
- مراحل الدعوه :

* سريه واستمرت ثلاث سنوات .

* جهريه .. باللسان فقط واستمرت الى الهجره .

* جهريه مع قتال المعتدين والبادئين بالقتال والشر، واستمرت الى عام صلح الحديبيه .

بداية النبوة عندما قرب سن النبي من الأربعين كان يذهب الى غار حراء ليتحنث الليالي ذوات العدد ويذهب هناك ويهجر مظاهر العبادة في مكة المكرمة من عبادة الأوثان و الاصنام فتجنب هذا كله فلم يثبت قط أنه سجد لصنم أو عبد صنم أو عظم صنم قط وبفطرته السليمة كان يذهب الى غار حراء يتحنث ويتأمل في ابداعات الله وفي خلق الله وفي قوانين الله وفي نواميس الله ويختلي بنفسه هناك متأملا بفطرته السليمة وبروحه السليمه وعقله السليم في ابداعات وفي خلق الله سبحانه وتعالى والنبي عليه الصلاة والسلام كان يفعل هذا ليستغرق في التأمل وفي اخراج النفس من ما يعلق بها الى الصفاء الكامل.

والخلوة ضرورية لكل مسلم ولكل داعية بشكل خاص فلابد للانسان أن يخلو بنفسه فترة زمنية ليحاسب نفسه ويعود الى الله ويتأمل في نعم الله عليه وعلى الجميع ويتأمل في ابداع الخالق ويحاسب نفسه .

النبي بدأ بهذا وحكمة هذا التأمل وهذه الخلوة أن للنفس الانسانية آفات وزلات لا يقطعها الا العزلة والمحاسبة والتأمل تأملا عقليا وهذا التأمل ينمي روح المحاسبة لدى الانسان ويحاسب نفسه ويعود الى رشده وعقله .

والنبي عليه الصلاة والسلام كان يفعل هذا ليستغرق في التأمل في ابداع الله سبحانه وتعالى وفي اخراج النفس من ما يعلق بها الى الصفاء الكامل.

الوحي :

الاحاديث الوارده في ذلك .

والاحاديث الوارده في الوحي وفي بدأ الوحي ، حديث صحيح رواه البخاري عن السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت :" أول مابديء به رسول الله من الوحي الرؤية الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤية الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث به ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة ويتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه

الملك فقال : أقرأ. قال ما أنا بقاريء (أمي) قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: أقرأ. قلت ما أنا بقاريء فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: أقرأ، قلت ما أنا بقاريء فأخذني فغطني الثالثة حتى ثم أرسلني فقال : ﴿ أقرأ باسم ربك الذي خلق ۞ خلق الانسان من علق ۞ أقرأ وربك الأكرم ﴾ [العلق١-٣].

فرجع بها رسول الله صل الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنهاـ فقال: "زملوني زملوني" فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها بالخبر: "لقد خشيت على نفسي" فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتُكسِب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان أمرءًا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيراً قد عمي. فقالت له خديجة: يابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: يا بن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صل الله عليه وسلم خبرما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى ياليتني فيها جذعا (شابا قويا) ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صل الله عليه وسلم: "أومخرجي هم ؟" قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي و فتر الوحي .

التحليل:

- **النبي بفطرته السليمه لا يبغض شيئا اكثر مما يبغض الاصنام والاوثان ولم يعظم صنما او يسجد له قط.**
- **هذه الفطره السليمه جعلته ينفر من تصرفات ذلك المجتمع ويذهب بعيدا عنهم ليتأمل ويتفكر في ابداع الخالق وعظمة الكون ويتحنث ويخلو بنفسه في غار حراء.**
- **الخلوه تقود إلى حسن التأمل والى تداعي الاحساس النبيل بعظمة الخالق والى صفاء النفس للإستقبال الأمثل لتلقي الوحي بعيداً عن مشاغل الدنيا وفتن العصر.**
- **لنا قدوة حسنه في النبي فالواجب على كل واحد منا ان يخلو بنفسه بقصد الصفاء والنقاء ويتأمل في ملكوت الله ليزيح عنه اضغان النفس و وسائس الشيطان.**
- **يفهم مما حصل للنبي عند نزول الوحي انه لم يكن يعلم انه نبي ولم يطمح لان يكون كذلك ، وان ذلك كان مفاجأة كبرى له عليه الصلاة والسلام .**

- أما زوجه خديجه وابن عمها ورقه بن نوفل فلم يكن ذلك مفاجأة لهما لأن سلوك النبي وتصرفاته وصفاته وأخلاقه داله على ان النبي انسان اهل للنبوة .

والانسان يتأمل وينظر الى الافق والى السماء وينظر الى الشمس والنهار والليل وتقلب هذي الظواهر الكونية وهذه الاشياء العظيمة وهذه المرتفعات وهذه المنخفضات وهذا الحر وهذا البرد وهذا السحاب من الذي أحدث هذا؟ هذا ينمي الاحساس بعظمة الخالق سبحانه وتعالى ويصفي النفس من الشوائب ويهيؤها لاستقبال الفضيلة ولاستقبال الوحي.

والسيرة النبوية عبر ومواعظ فيجب الاقتداء بالرسول والاختلاء بالنفس وبصدق واخلاص النية لترتقي وتترك عنك شوائب الشيطان وشوائب الحياة والسلبيات وتحاسب نفسك وتقول أنا أخطأت في كذا وعلي أن أفعل كذا وأن أتجاوز هذه السلبية فحسن التأمل يؤدي الى الاحساس بالاتجاه الى الفضيلة واتضاح السلبيات التي يمارسها المرء.

يفهم مما حصل للنبي في غار حراء حينما نزل الملك عليه عليه الصلاة والسلام يفهم من ذلك كله أن الوحي أمر خارجي وليس أمر داخلي أو تهيئات أو تخرصات نفسية أو شعور داخلي من داخل النفس.

ولكون الوحي يأتي ورسول الله صل الله عليه وسلم ويرى الملك رأي العين والملك يغطه الأولى والثانية والثالثة حتى يجهده وثم يطلقه كل هذا يؤكد أن الوحي حقيقة ليس تخرصات ولا تخيلات ولا أوهام ولا صرع ولاضرب من الجنون.

لماذا حرص أعداء الإسلام على التشكيك في الوحي !!

- حرصوا على ذلك لانه الاصل الذي اذا تزعزعت الثقه فيه تزعزع كل شيء وانهدم الاسلام .
- لذلك حرصوا على تفسير ذلك الوحي بأنه اوهام وانه حديث نفس وانه ربما كان نوعاً من الصرع.
- وأولوا الوحي : بأن النبي لم يزل يفكر ويفكر ويفكر حتى تكونت في نفسه بطريقة الكشف التدريجي المستمر لعقيده كان يراها الكفيله بالقضاء على الوثنيه .

سؤال :لماذا سيدنا جبريل عليه السلام تمثل للنبي ورآه في صورته الحقيقة عندما سد الافق بجناحيه؟

حيث أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن متعودا على هذا الشيء والنبي لم يكن طامعا في النبوة ولم يعلم أنه سيكون نبي وهذه من علوم الغيب سبحانه وتعالى ، والمستشرقين وأعداء الله يقولون أن الوحي تهيؤات نفسية ووساوس داخلية وليس هذا وحي وما حصل للرسول مع الوحي يدل دلالة قطعية أن الوحي حقيقة وأنه من عند الله سبحانه وتعالى وأنه أمر خارجي وليس نابعا من آمال ورغبات من النبي بدليل أن النبي لم يفهم ولم يستوعب ما الذي نزل عليه وأنه خاف على نفسه وهذا يرد على كل شبه حول الوحي .

والمشككون في الوحي حريصون أن يشككوا في الوحي لأنه الأصل واذا وصل التشكيك في الوحي وأنه حديث نفس هذا يعني نسف الاسلام كله ونسف القرآن كله ونسف النبوة كلها وهذا الذي جاء به الرسول هو حديث نفس وضرب من التفكير الداخلي فهم حريصون على أن يشككوا في الوحي ليصلوا الى هذه النتيجة وهي التشكيك بالاسلام بالكلية.

والنبي لم يكن متشوقا للنبوة ولم يكن يعلم أنه سيكون نبي ولم يسعى لذلك ولم يكن يعلم الغيب وانما كونه يتحنث في غار حراء هذه دلالة من الله سبحانه وتعالى وهدي من الله سبحانه وتعالى لنبيه كي يصل النبي لدرجة عالية جدا جدا من صفاء النفس والعقل ونقاء الفطرة لتستوعب الوحي.

لو لم يفعل النبي عليه الصلاة والسلام هذا التحنث أو فعله بارادة الله سبحانه وتعالى من أجل التربية النفسية والوصول بنفس النبي وعقله ووجدانه واحاسيسه الى المثال في الصفاء والنقاء بحيث يستطيع يستوعب الوحي كما أنزله الله ولايفوت عليه شيء

الخلوة أدت الى هذه النتيجة الى الصفاء المطلق في النفس والعقل والوجدان واللب حتى كان في أعلى درجات الصفاء النفسي والعقلي وكل هذا بسبب الخلوة المحموده التي أوصلته الى الصفاء الكامل المؤهل لاستقبال هذا الوحي بحيث يدرك تماما ما نزل اليه ويكون مستعدا لتلقي الوحي لأنه أمر ثقيل لا يستوعبه الا نبي

لماذا فوجئ النبي بالوحي ؟!!:

- ان هذه المفاجأة تدل دلالة قطعية على ان الوحي لم يكن حديث نفس ولا ناشيء من تصورات داخليه وإنما هو امر خارجي غير معهود ولا مأمول عند النبي.

- والملاحظ ان النبي قد خاف خوفاً شديداً من ذلك : وهذا الخوف له حكمه ودلاله. فالنبي هو حبيب الله والخوف لا يرضاه الحبيب لحبيبه .ولكن ذلك ليقطع كيد المشككين القائلين ان الوحي هو حديث نفس وانه نابع من تصورات وتهيئات ذاتية النفس .فلو كان الوحي هو ذلك: لما ارتعد النبي وخاف.

نستشعر من خوف النبي وتغير لونه أن الذي حصل أمر خارجي وليس حديث نفس كما يدعي المستشرقون السيدة خديجة سيدة بحق وصاحبة شرف رفيع في قومها والله سبحانه وتعالى هو الذي هيأها كي تكون زوج لرسول الله فعمرها كان أربعين وكان عمر النبي عليه الصلاة والسلام ٢٥ فلماذا كان هذا الفارق في السن. المواقف التي تحدث لرسول الله تحتاج الى عاطفة في البيت الى عاطفة الأمومة والى عقل كبير في البيت والسيدة خديجة قامت بهذا الدور مع رسول الله صل الله عليه وسلم فهي زوجة وبعقلية الأم لرسول الله ولأدل على ذلك ما فعلته السيدة خديجة ما ارتعدت ولا ارتجفت ولا كذبت ولا انزعجت بالعكس قالت كلاما رفيعا للغاية وامتدحت رسول الله وتلمست مناقبه وشخصيته وطمأنته فكانت الأم الحانية والزوجة الصالحة لرسول الله لله

درها السيدة خديجة ، فكان موقفها موقفا عظيما وأخذته الى من تراه مؤهلا لكي يناقش هذه القضية ولكي يفهم وهواستشعرت بأنه نبي واستشعرت أن هذا أمر جديد وليس أمرا عارضا وليس أمر يمكن أن يحدث لأي شخص وانما اشتشعرت أن النبي مؤهلا لاستقبال رسالة السماء لما رأته من حسن السيرة وحسن المعاملة ولطافة المخبر ومظهر وعلمت أن الانسان الذي كله قيم وأخلاق مؤهلا لاستقبال رسالة السماء فبادرة وأخذته مسرعة الى ابن عمها ورقة ابن نوفل وهو كبير في السن تجاوز الثمانين وشيخ كبير وقالت له أسمع منه فرسول الله أخبر ورقة ما حصل معه وكان ورقة بن نوفل نصراني وقد قرأ في الكتب السماوية السابقة ويعلم بالبشارة بنبي سيظهر أسمه أحمد فهو يعلم ويترقب لأنها جزء لا يتجزأ من العقيدة المسيحية الصحيحة كما أنزلها الله بالإيمان بالنبي الذي سيظهر لاحقا واسمه أحمد كما أشار الانجيل ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، والسيدة عائشة استبشرت خيرا وآمنت بأنه نبي حتى قبل أن يصرح النبي بما حصل لزوجها وأنه نبي ، وورقة ابن نوفل قال هذا هو الناموس الذي نزل على موسى هذا الوحي الذي نزل على موسى وعيسى وقال ياليتني كنت فيها جذعا لأنصرك حين يخرجوك قومك فقال رسول الله أومخرجي هم . فقال ورقة ماجاء أحد بمثل ما جئت به الا عودي فكأن هذه جرعة اعطها ورقة ابن نوفل للنبي صل الله عليه وسلم كي تعمل توطئة داخل نفسه أنه سيواجه صراعا مريرا بين الحق والباطل .

لابد من استعراض أي مقطع من السيرة النيوية لا بد ان تؤخذ منه العبر والمواعظ والمواقف فلكل سيدة في الدنيا أن تتعظ وتعتبر بموقف السيدة خديجة رضي الله عنها وأن تعيش في ظروف زوجها وأن تعمل على مالديه من ايجابيات وعلى أن تساعده في أن يخرج من ما لديه من سلبيات فالسيدة خديجه هي التي بادرت بنفسها لتخطب رسول الله بما رأت به من ملامح القيم والاخلاق التي لم تتوفر في غيره من الناس الذين تعرفهم وهي من علية القوم ومن شرفاء القوم ، انظر الى موقفها مع رسول الله في هذا الحدث الجلل واستشعرت بعقلها الكبير عظمة هذا الذي حصل للنبي وهذا مفخرة للمرأة وهي أول من أسلم وصاحبته وشاركته الرحلة الاولى في الخطوات الاولى لهذه البعثة الشريفة وساندته أيم مسانده وكانت أما بتصرفاتها وزوجة حانية وقفت هذا الموقف النبيل الذي تفتخر به كل مسلمه وعلى كل أمة مسلمة أن تقتدي بالسيدة خديجة رضي الله عنها فربنا هو الذي أختارها زوجة لرسول الله صل الله عليه وسلم ونلاحظ فيما بعد كيف كان الرسول عليه الصلاة والسلام يحن الى خديجة ويذكر مئاثر خديجة ويشيد بها ولم ينسها أبدا وكان يصل صديقاتها ويتواصل معهن ، وايضا الزوج يجب أن يكون كريما ولا ينسى فضائل زوجته ومحاسن زوجته ومحامد زوجته وسلوكها فلنا في رسول الله الاسوة الحسنة في كل شيء وفي كل صغيرة وكبيرة .

المحاضرة الثانية

مراحل الدعوة :

- **مرت الدعوه بثلاث مراحل :**
- **المرحلة الاولى : سريه ..**
- **تلافياً لوقوع المفاجأت على قريش بدأ النبي دعوته سراً ولمدة ثلاث سنوات .**
- **لم يكن يدعو الا من كانت تشده إليه صلة قرابه او معرفه سابقه .**
- **اختار النبي دار الارقم بن ابي الارقم لتكون مقراً لهذه القله الاولى من المسلمين يلتفون فيها ويتعلمون من رسول الله .**

ما هو وجه السرية في الدعوه !!!:

- **الواقع ان النبي لم يفعل ذلك خوفاًعلى نفسه وإنما فعل ذلك لما تقتضيه السياسه الشرعيه ولأن ذلك كان بوحي من الله لكي تستمر الدعوه ولا توأد في مرحلتها الاولى .**
- **ولابد من الاخذ بالأسباب والمسببات.**
- **- شملت الدعوه السريه أقرباء للنبي واخرون من عموم قريش ..**

بدأت الدعوة سرية ومرت بثلاث مراحل

المرحلة الأولى : السرية والمرحلة الثانية : الجهرية مع الاكتفاء باعلان النبوة بدون قتال أو مصادفة

والثالثة :جهرية مع قتال المناوئين والمشككين والمعادين للنبي

المرحلة الأولى :

لم يبدأ النبي الدعوة جهريا لكن بدأت الدعوة سرية باسلوب النبوة وكون النبي يبدأ دعوته بهذه الطريقة سرا فلهذا حكمة وعبرة وموعظة وضرورة الأخذ بالأسباب والحيطة والحذر في كل شيء ذلك مافعله النبي شرع لنا بالحيطة والحذر وأن نحسن اختيار الزمان والمكان والوقت في اعمالنا ونأخذ بالأسباب والمسببات وهذا لاينافي التوكل ، وهذا الفعل من السياسة الشرعية والتي تقتضيها ظروف الدعوة وظروف الحياة كلها فلم يشأ النبي عليه الصلاة والسلام أن يفاجأ قريش بهذه الدعوة دون ايجاد قاعدة اجتماعية مؤمنه مسلمه .

والنبي عليه الصلاة والسلام بدأ بدعوة من يظن انهم سيستجيبون لدعوته وبدعوة قرابته ومن يعرفهم ويعرف فطرهم وسلامة أنفسهم فبدأ بدعوة ابو بكر رضي الله عنه لأنه يعرف سلوكه وأفعاله واعماله فاسلم على الفور دون تردد او إبطاء دلالة على صفاء النفس ونقاء الفطرة والقرب من القيم والمثل والاخلاق وكذلك دعا سيدنا على رضي الله عنه رغم صغر سنه واسلم على الفور دون تردد أو ابطاء

فبدأ بدعوة هؤلاء النخبة كي تكون قاعدة للمجتمع في مكة المكرمة ثم بدأ بالمظنون بأنهم سيكونون قاعدة صلبة في مكة وغيرهم من الاقرباء فتكون عند النبي صل الله عليه وسلم نواة اجتماعية من المسلمين سواء من المستضعفين من مكة أو من علية القوم .

وكان أكثر من اتبع النبي عليه الصلاة والسلام من الضعفاء والسبب في أن أكثرهم من الضعفاء هي ظاهرة وسمة البداية لكل الانبياء السابقين فدعوة الأنبياء عليهم السلام تنقلهم الى أن يتمتعوا بانسانيتهم وكرامتهم ويخرجوا من سلطة جور الناس الى عدل الله سبحانه وتعالى .

سؤال :لماذا اتخذ النبي عليه الصلاة والسلام هذه الدار لهؤلاء المسلمين ؟

النبي عليه الصلاة والسلام اختار دار الأرقم ابن أبي الأرقم كي يبلغ هذه الشريحة المجتمعية ما نزل اليهم من القرآن ويعلمهم الاسلام والايمان ومن أجل أن يكون قاعدة اسلامية إيمانية صلبة تقاوم ماهو متوقع من المجتمع الكبير وهو مجتمع مكة ولهذا نرى لا حقا أن قريش برغم ما فعلت من أساليب التعذيب وما تفننت به من أساليب الإيذاء لم تستطع أن تستأصل هذه الثلة والنخبة والنواة برغم كل ما فعلت ، ويجب علينا ان نعتبر لهذه المنهجية في الدعوة والتي قام بها النبي عليه الصلاة والسلام ونلتزم بها في دعوة الآخرين حيث يجب ان تكون الدعوة منهجية ومرتبة حسب مقتضيات الامور والاحوال وهذه الدعوة السرية استمرت ثلاث سنوات.

الدعوه الجهريه :

- **لم ينتقل النبي من الدعوه السريه إلى الجهريه الابعد ان أخذ بأسباب عدم إستئصال الدعوه جمله واحده**
- **عندما صدع بالدعوه بعد امر ربه له بذلك ..**

قال تعالى : "(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)".

: "(وأنذر عشيرتك الأقربين)" .

- **نادى النبي في قريش بأن صعد على الصفا وأخذ يقول :**

" يابني فهر ، يابني عدي " فأخذ الناس يَفِدون على الصفا ثم قال قولته : "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً خلف هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ ، فقالوا : ماجربنا عليك كذباً . قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد "

بعد أن أطمأن النبي عليه الصلاة والسلام على وجود نواة اجتماعية مسلمة وقاعدة اسلامية صلبة يؤمن استأصالها بدأ بالدعوة الجهرية وبناء على الأمر الإلاهي الكريم "فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " وكان الأمر قطعي باعلان الدعوة فذهب النبي عليه الصلاة والسلام الى الصفا ونادى بعد أن صعد على الصفا نادى وأخذ يقول يا بني فهر يا بني عدي وأخذ الناس يتوافدون عليه فالكل يريد أن يسمع ما لدى محمد ففي رأيهم أن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام هو الصادق المصدوق الأمين وهو كذلك طبعا فلم يجربوا عليه كذبا من قبل وهو المحبوب المطاع وسارعت قريش الى الصفا ومن لا يستطيع أن يذهب يوفد أحد مكانه ليسمعوا ما يقول النبي عليه الصلاة والسلام وبعد أن تجمع الناس وتوافدوا على الصفا فبدأهم النبي بالسؤال وهذا أسلوب استفهامي للتنبيه من أجل تحضير النفس واستعدادها لتكون الرغبة في سماع الحديث وما يقال فسألهم قائلا : لو أخبرتكم أن خيلا خلف هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي . فقالوا : ماجربنا عليك كذبا ..وهنا أنتزع النبي عليه الصلاة والسلام الشهادة له بأنه صادق قبل أن يعرض عليهم ما يريد قوله فقال لهم: أني رسول الله لكم جميعا وفاجأهم النبي عليه الصلاة والسلام بهذا الخبر.

يقول ابو لهب :تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزل قوله تعالى:"(تبت يدا ابي لهب وتب)"

- **لم تستجب قريش لهذا النداء.**
- **عدم استجابه قريش لهذا يرد رداً قاطعاً على من قال إن دعوة النبي انما كانت تمثل تطلعات وآمال العرب في السيطرة والاماره..**

فلو كان الامر كذلك لاستجابت قريش لهذا لأنه يحقق رغبتها و آمالها .

- **دعوة النبي لقريش: لتحرير عقولها وسلوكها من اسر التقاليد الموروثه .**
- **و في هذا القطع بأن هذا الدين هو دين العقل والمنطق لا دين العصبيه والتقليد الأعمى والعواطف.**
- **ليس هناك تقاليد اسلاميه.. بل اتباع للمبادئ والهدي الاسلامي.**

رد أبو لهب على قول الرسول عليه الصلاة والسلام لهذا الأمر تجمعنا كلنا وتجمع قريش فنترك أعمالنا وأشغالنا حتى تقول هذا الهراء تبا لك سائر اليوم فكانت هذه الكلمة تبكيت وتوبيخ وتنقيص للنبي عليه الصلاة والسلام ولهذا نزل قول الله تعالى " تبت يدا أبي لهب وتب ".

وأما قريش فمنهم من لم يقل شيئا ومنهم من أسلم ومنهم من كان موقفه كموقف أبو لهب ومفاجأة قريش بهذه الدعوة ورفض قريش لها تعني أن النبي عليه الصلاة والسلام كان صادقا فالمستشرقون قالوا أن دعوة محمد انما جاءت تلبية ورغبة لمطالب وآمال قريش حيث كانت قريش في ما مضى تطمع بالسيادة والريادة على العرب والعجم وكان هذا هدف قريش منذ القدم ولهذا سادت هذه الدعوة العرب والعجم والمستشرقون يريدون أن يشككوا في مصداقية النبي عليه الصلاة والسلام ولكن رد قريش كان ردا قطعيا بأن هذا النبي من عند الله سبحانه وتعالى .

النبي عليه الصلاة والسلام عاب على قريش أن تعبد الأصنام من دون الله سبحانه وتعالى وهو دليل على الغاء لعقولهم والاحتكام للتقاليد، فالفطرة الصحيحة والعقل السليم يرفضان عبادة غيرالله سبحانه وتعالى فالنبي كان يقول لهم أن هذا النبي الذي جئت به دين عقل سليم وفطرة سليمة وليس دين تقاليد والعقل مناط التكليف ، ليس عندنا في الاسلام شيء اسمه تقاليد ولكن عندنا في الاسلام تعاليم وأحكام فما جاء به النبي هي مباديء وأخلاق وقيم وقواعد وعقائد .

مرحلة القتال :

- **لم يبدأ النبي قتالاً قط من أجل أن يدخل الناس في الدين .. "لا إكراه في الدين"..**
- **و إنما كان النبي يدافع عن دينه ومن معه .. وكل غزوات النبي كانت دفاعيه .**

بدأ النبي دعوته في مكة المكرمة سرية ثم بعد ذلك أصبحت جهرية دونما قتال وبدون عنف حيث أن الاسلام لم يأتي بالسيف أو بالقتال انما جاء بالسلام وبالهدى والنور رغم أن النبي عليه الصلاة والسلام قد تعرض لكثير من الأذى من أهل مكة وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم تعرضوا لأذى عظيم ، فقريش ضيقت وحاصرت النبي ثلاث سنين في شعب مكة فكانوا لا يجدون ما يأكلون حتى أكلوا أوراق الشجر ورغم ذلك لم يسجل التاريخ أن النبي قاوم أهل مكة مقاومة مسلحة وانما كان يقوم بالدعوة على أسس شرعية فلم يثبت أن قاتل النبي في مكة ليدخل الناس في الدين ، ولكن حينما انتقل النبي عليه الصلاة والسلام الى المدينة المنورة وبعد أن أصبح قويا وأصبحت لديه دولة قاتل دفاعا ومقاومة كل من قاتله مثل بني النضير وبنوقريظة وبنو قينقاع هؤلاء هم الذين قاوموا النبي عليه الصلاة والسلام وأرادوا قتله وقتل المسلمين في المدينة المنورة ولكنه مع ذلك لم يكن يبدأ بالقتال أبدا بل كان يدافع من يقاتلونه من الكفار والمشركين .

المحاضرة الثالثة

الهجرة الى الحبشة :

- **سبب الهجرة**

- سبب اختيار الحبشة دون سواها
- حجم الوفد سياسيا واجتماعيا
- أهداف الهجرة
- الخطاب السياسي لعمرو بن العاص وجعفر بن ابي الخطاب
- سبب انزعاج قريش من هذه الهجرة .
- سبب بقاء سيدنا جعفر في الحبشة إلى زمن فتح خيبر .
- هديه قريش وهديه النبي

الهجرة إلى الحبشة:

هذا الحدث الجلل في مكة وهذا النبأ العظيم في مكة قلب المفاهيم العقدية وكثير من المفاهيم الراسخة عند العرب وأول ما بديء به العقيدة ، انقلاب كبير في مكة وحدث جلل في مكة من الطبيعي أن يجعل الناس يتفاجؤون وأن تكون هناك عداوات لأن ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام يلامس العقيدة والسلوك والمباديء والأخلاق والقيم ويحرر النفس البشرية من العبودية لغير الله الى عبادة الله وحده وترك الأصنام ويلغي مفاهيم مستقرة في نفوس الناس ولهذا جوبهت دعوة النبي عليه الصلاة والسلام بهذ الكم من العداء والتصدي لدعوته.

فشكا المسلمون الى النبي عليه الصلاة والسلام مايعانون من اضطهاد وظلم قريش لهم ومن أنواع وفنون التعذيب والمضايقة الجسدية والنفسية فأشار النبي عليهم بالهجرة الى الحبشة وشرع للذين أوذوا بالهجرة .

الحبشة جارة لمكة من الجانب الآخر وبينها وبين مكة البحر والحبشة في القارة الآسيوية بينهما البحر الأحمر والكثير من الناس لا ينظر الى هذا الحدث على أنه حدث جلل أو حدث كبير يعني مجرد أن النبي أشار أو ندب أصحابه الى الهجرة الى الحبشه من أجل أن يكونوا في منأى ومأمن من أذية قريش فقط ، والهجرة الى الحبشة حدث له أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية حيث أنه حدث كبير.

سبب الهجرة يعود إلى الأتي :

١ -سبب أمني
٢ -سبب ديني
٣ -سبب سياسي واقتصادي

فأما السبب الأمني:

فهو حماية المسلمين في مكة من ضغط قريش واستهزائهم .

سبب الهجرة الأمني : هؤلاء النخبة والثلة التي التفت حول النبي عليه الصلاة والسلام جوبهت وقوبلت بانواع واصناف من العذاب في مكة ومن المواجهة المسعورة لهؤلاء المسلمين ومن أجل أن يمارسوا عبادتهم بأمن وحرية استدعى ذلك أن يكونوا في منطقة آمنة لسلامتهم من الإيذا ء ومن اعتداء قريش عليهم .

وأما السبب الديني :

فهو وجود مناخ الحرية لممارسة العبادة وغرس شجرة القدوة في الحبشة والدعوة للدين هناك .

سبب الهجرة ديني : لكي يمارس المسلمون عبادتهم بيسر وسهولة وحرية فانهم اذا أرادوا الصلاة في مكة فلابد أي يصلوا متخفين واذا ذهبوا الى الحرم آذوهم وقريش تستهزء بالمسلمين في كل صغيرة وكبيرة .

وأما السبب السياسي:

فهو الامل والرغبة في وجود قاعدة حرة وآمنه للدعوة وإيجاد مجتمع ووطن تقام فيه الدوله الاسلاميه وينتشر الاسلام هناك.

سبب الهجرة السياسي : الدين الاسلامي نزل منهج للمسلم ومنهج في العبادة والعقيدة والحياة ومنهج في التشريع ومنهج سياسي واقتصادي ومنهج اجتماعي فهو منهج للحياة كلها على مستوى الجماعة وعلى مستوى الفرد وللبشرية كلها ولابد لتنفيذ هذا المنهج من آلية معينة ولابد من سلطة لتنفيذ هذا المنهج الذي جاء به النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، والقرآن الكريم اشتمل على أحكام شرعية ومباديء وأخلاق لا يتصور تنفيذها بدون سلطة وبدون دولة ، ولهذا من ضمن ماهو مكلف به عليه الصلاة والسلام مكلف على أن يؤسس دولة اسلامية ولم يكن ذلك رغبة أو غاية النبي في الحكم أو طلب السيادة أوالرئاسة أو الملك حيث أنه من مقتضيات الاسلام وجود دولة تقوم بتنفيذ مباديء الاسلام وأحكامه على كل المستويات العقدية والسياسية والاقتصادية والاحتماعية ولابد من توافر ثلاث عناصر اساسية لتقام الدولة فلابد من وجود وطن ولابد من وجود مجتمع ولابد من وجود سلطة.

سؤال هل قريش أذنت للنبي عليه الصلاة والسلام أن يقيم الدولة وهل مكة تعتبر وطن للنبي بحيث يكون الركن الأول من الدولة موجود ؟

الواقع أن مكة المكرمة هي وطن النبي عليه الصلاة والسلام الذي ولد فيه وترعرع فيه وبعث فيه ولكن قريش قاومة بكل قوتها المنهج الذي أتى به النبي فلذلك لم تعد مكة وطن سياسي صالح لاقامة الدولة وكذلك المجتمع غير موجود في مكة فالمجتمع المسلم في مكة أقلية تندرج تحت الاكثرية وهم قريش فليس هذا مجتمع سياسي لبناء دولة لذلك بدأ النبي عله الصلاة والسلام يفكر في ايجاد وطن بديل عن مكة المكرمة لكي يكون قاعدة اسلامية يترعرع فيه الاسلام والمجتمع الاسلامي .

النبي عليه الصلاة والسلام ليس من طلاب ريادة أو رئاسة أو سلطة أو جاه فهو فوق كل هذا فهو نبي يوحى اليه وهل هناك شرف أعلى مرتبة من هذا الشرف فهو لايسعى أن يكون ملك ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

اجتمع أهل قريش وتشاورا فيما بينهم واتفقوا أن يرسلوا رسول الى النبي عليه الصلاة والسلام ويفاوضوه فأرسلوا اليه من يفاوضه فجاء اليه وقال له : يا محمد ان كنت تفعل هذا تريد ملكا أو جاها أو سلطة سودناك وملكناك علينا ولا نقطع أمرا دونك وان كنت انما تريد بهذا العمل الذي تفعله أن تحصل على مال نجمع لك من أموالنا حتى تكون أغنانا وان كنت تريد شهوة (شهوانية) اخترنا لك أحسن أبكارنا وزوجناك وان كان الذي يأتيك ريا من الشيطان أو بك جنون التمسنا لك الطب، على أن تترك هذا الأمر الذي جئتنا به وسفهت أحلامنا وفرقت جمعنا ،وقد رد النبي عليه الصلاة والسلام على الذي هذا جاءه وتلى عليه طرفا من صورة فصلت ولم يقبل بهذا فلو وضعوا الشمس بيمينه والقمر في شماله على أن يترك هذا الأمر ما تركه أو يهلك دونه

وأما السبب الاقتصادي :

- **فإن قريش كانت على صله تجاريه مع الحبشة ووجود قاعدة اسلاميه هناك سيؤثر على قريش اقتصاديا وهذا السبب لا يقصد به أذيه قريش فليس ذلك شأن النبي صل الله عليه وسلم ولكن القصد من ذلك ايجاد عامل قوي يجعلها تفكر تفكيرا سليما وايجابيا نحو الاسلام ليدفعها ذلك إلى الاسلام .**

سبب الهجرة الاقتصادي: قريش لها صلاة تجارية مع الحبشة وصلاة اقتصادية وثيقة معها وارسال هؤلاء المسلمين الى الحبشة ليستقبلهم أهل الحبشة وينتشر أمرهم هناك فسيكون لهذا تأثير اقتصادي على مكة وتأثير في العلاقة التجارية بين مكة والحبشة وليشكل ضغطا اقتصاديا وسياسيا على قريش لا من أجل أن يؤذيها أو يكيدها وليس هدفه معاندة قريش أو قطع أرزاق قريش فما هذه من سنة النبي عليه الصلاة والسلام عسى قريش نتيجة لهذا الضغط تغير من فكرها السلبي الى الفكر الايجابي فتقبل بالاسلام والنبي لايكايد أحد حتى مع أعدائه فهو نبي يوحى اليه.

أمثلة على الضغط الاقتصادي :

كان يمير (يجلب الطعام وهو الحنطة) لقريش رجل واسمه ثمامة من نجد وأمسكت به دورية في المدينة فجاءوا به الى النبي عليه الصلاة والسلام فحبسه النبي في المسجد ثلاثة أيام وأكرمه أيما اكرام وهو من علية القوم في نجد ثم بعد ذلك أطلقه النبي بدون أي شرط ، فحينما رأى ثمامة هذا الاحسان ورأى الاسلام والمسلمين وسمع القرآن ورأى علاقة النبي بأصحابه ورأى أن النبي ليس منتقما وليس صاحب دم ولا قتال ،

وحينما أطلقه النبي عليه الصلاة والسلام ذهب الى بستان في المدينة واغتسل وتطهر ثم عاد الى النبي وخطب فيه خطبة واسلم وآمن وقال أنا كنت ذاهب الى العمرة على ملتي الأولى فجاء بي رجالك الى هنا فان أذنت لي

يارسول الله أن أذهب لتأدية العمرة فسمح به النبي بذلك ، فذهب الى مكة وأعلن اسلامه في قريش وكان ثمامة واصحابه في نجد يرسلون الحبوب الى قريش وحينما عاد قال والله لا أبعث لكم حبوبا وسأقطع عنكم هذا المورد الاقتصادي وسأمنع عنكم هذا الامداد الاقتصادي ، وفعلا منع عنهم ذلك . فأرسلت قريش الى النبي عليه الصلاة والسلام حيث قالوا نسألك بالرحم أن تسمح لميرة نجد وموارد نجد تصل الى مكة فكلف النبي ثمامة وقال لا تمنع الأرزاق ولا تحاصرهم حصارا اقتصاديا.

المحاضرة الرابعة

شكا الصحابة الى النبي عليه الصلاة والسلام أن يجد لهم مخرجا من الضيق الذي هم فيه فأشار عليهم النبي عليه الصلاة والسلام بالهجرة الى الحبشة .

سؤال مهم لماذا أختار النبي عليه الصلاة والسلام الحبشة دون سواها ؟

الرسول عليه الصلاة والسلام لا يفعل شيء الا لحكمة بالغة علينا أن نتلمس جوانب هذه الحكمة .

سبب أختيار الحبشة دون سواها :

- **لان الحبشة هي الدوله الوحيدة ذات السيادة والمنظمة تنظيما سياسيا واقتصاديا ومدنيا القربيه من مكة .**

أولا لأن الحبشة هي الدولة الوحيدة ذات السيادة وذات السلطة والمنظمة تنظيم ساسيا واقتصادي ومدنيا وقريبة من مكة فهي أقرب دولة سياسيا منظمة وقوية من مكة ،فمصر بعيدة والشام بعيدة والعراق بعيدة وبقيت الجزيرة العربية ليست دولا منظمة لذلك كان لابد أن تبدأ العلاقة السياسية مع هذه الدولة القريبة والجارة (ملمح سياسي).

- **لان الحبشة دوله دينيه وليست وثنيه . ولذلك أثر كبير في قبول مبدأ الدين عند ساسة تلك الدوله وعدم انكاره .**

وهناك ملمح ديني مهم للغاية هو أن الحبشة دولة دينية وليست دولة وثنية أو دولة تعبد الأصنام انما هي دولة تعترف بالأديان السماوية وهي على دين المسيح عيسى عليه السلام سواء كان هذا الدين محرف أو غير محرف لكنها دولة تؤمن بالوحي وتؤمن بالأديان السماوية سواء اليهودية أو النصرانية أو ماقبل ذلك فهي عندها مبدأ قبول الدين السماوي ، لكن لذلك الجانب الديني وكونها أنها دولة دينية أثر كبير في قبول مبدأ الدين

عند ساسة تلك المنطقة سواء كان الملك أو غيره وعدم الانكار والمبدأ ليس مرفوض عند هذه الدولة ولذلك أثر في قبول هذا الوفد وقبول ماجاء فيه و على الأقل عدم انكاره أو مقاومته.

- **لمراعاة الجانب الامني إذا الحبشة في معزل أمني عن قريش لوجود الفاصل الامني الطبيعي وهو البحر .**

وسبب آخر هو لمراعات الجانب الأمني فقريش آذت النبي وأصحابه والنبي وبحكمته وسياسته أراد أن يجعلهم في مكان آمن لا تستطيع يد قريش أن تصل اليهم فجعلهم في منطقة معزولة فيذهبون الى مكان آمن معزول لا تستطيع قريش أن تتابعهم وأن تلحق الأذى بهم لوجود الجانب الأمني ووجود الحاجز الأمني مابين مكة المكرمة والحبشة وهو البحر الأحمر وقريش لاتقوى على ركوب البحر لتؤذي الناس في الحبشة وللنظر الى الملامح السياسية الكبيرة فالنبي أول من بعث أصحابه الى مناطق آمنه وعازله .(فكروا في هذا جيدا)

- **لعدم ملائمة الاوساط سياسية المحيطة بمكة لتلك الهجرة فاليمن يخضع آنذاك للفرس وهم على الديانة المجوسية التي لا تعترف بالأديان السماوية ويعبدون النار فهم وثنيون ولن يقبلوا بمبدأ الدين السماوي .**
- **تفاديا لأي نزاعات أو حروب بين القبائل العربية التي من الممكن أن تقبل بهجرة المسلمين اليها وبين مكة .**

الاوساط السياسية المحيطة في مكة المكرمة غير مناسبة للهجرة فمثلا اليمن وسط سياسي غير مناسب لما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام . لماذا ؟ لأن اليمن تحت مظلة الفرس ، والفرس لايعترفون بالأديان السماوية انما هم يعبدون النار فهم وثنيون ولهذا مبدأ الدين عندهم مرفوض لا يقبل فيه نهائيا فلو بعثهم النبي عليه الصلاة والسلام لليمن فلن يجدوا مرتعا خصبا للبقاء هناك ولن يقبلهم الساسة في اليمن.

وباذان عامل كسرى موجود في صنعاء ولا يمكن أن يقبلهم وسوف يردهم ويطردهم ولهذا النبي عليه الصلاة والسلام يفكر من الجانب الديني ومن الجانب السياسي فاليمن غير ملائمة ويمكن أن تطالهم يد قريش هناك .

والطائف مثلا غير مناسبة هي الأخرى وثنية وهي وقريش سيفان في غمد واحد فهما في نفس الاتجاه ونفس العبادة ونفس العصبية القبلية ولن تكون لهذا الوفد استقبال في الطائف لوجود الوثنية أضف الى ذلك وجود عامل تجاري وعامل اعلامي بين مكة والطائف وعلاقات تجارية وابعاد اجتماعية وابعاد قبلية وابعاد سياسية بينهما وهناك علاقات تجارية بين مكة واليمن (رحلة الشتاء) بين صنعاء ومكة والطائف ومكة وليس مقبولا أن يضحوا بعلاقاتهم التجارية مع مكة من أجل أناس يرفضون المبدأ الذي جاءوا به وعلى افتراض أن الطائف قبلوا بهم فلن يأمن النبي غدر قريش لقرب المسافة ما بين الطائف ومكة المكرمة حيث ليس هناك حاجز أمني

اضافة الى ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام انما جاء لينشر الأمن والسلام وليلغي العصبية القبلية وتبعاتها وينشر الوئام بين القبائل وبين الناس لم يأت ليفرق .

وعلى افتراض آواهم أهل الطائف ثم جاء أهل مكة وطالبوا بهم ثم نشبت حرب بين مكة والطائف فليس هذا من شأن النبي أو من أهدافه عليه الصلاة والسلام فالنبي لايريد أن يتحول الاسلام الى عامل تنافر وتشاجر وحروب بين الناس الاسلام جاء ليجمع الناس تحت مظلة عقدية واحدة ومظلة سياسية واحدة ومظلة اقتصادية واحدة فلم يبعث هؤلاء المسلمين الى صنعاء أوالطائف تلافيا لحدوث محن ومشكلات بين مكة وهذه المناطق ولحماية هؤلاء المسلمين. ولم لم يبعثهم الى المدينة أيضا ؟ أو يبعثهم الى الشام ؟

لأن ثلث سكان المدينة يهود وتعلمون شأن اليهود وحماقاتهم وعدائهم للأديان فهم قتلة الانبياء وهم أعداء الوحي وأعداء السماء ، واليهود في المدينة ثلاث قبائل وهم بنو النضير وبنو قينقاع وبنو قريظة وكان بينهم وبين الأوس والخزرج مشكلات وحروب كثيرة .

وكان يهود المدينة يستفتحون على الأوس والخزرج ويقولون لهم أن نبيا قد أطل زمانه فإذا ظهر اتبعناه ثم قتلناه وقتلناكم معه ولهذا أحباراليهود ورهبانهم يعرفون النبي عليه الصلاة والسلام كما يعرفون أبنائهم كما صرح القرآن الكريم وكتبهم تبشرهم بذلك وكتبهم تصف النبي الذي سيظهر عليه الصلاة والسلام وهؤلاء اليهود وأحبارهم ورهبانهم توقعوا أن ذلك الزمن هو زمن النبي عليه الصلاة والسلام ولهذا يقولون لأهل المدينة (الأوس والخزرج) أن النبي بدأ يظهر فحينما سمعوا بظهور النبي عليه الصلاة والسلام ارتجت وارتعدت فرائصهم لأنهم أعداء نبوة فلو بعث النبي هؤلاء المسلمين الى المدينة فهل تعتبر المدينة وسط مناسبا لارسالهم والحالة هذه حالة استنفارفاليهود ضد النبي عليه الصلاة والسلام وكذلك مازالت المدينة وثنية فوجود اليهود في المدينة المنورة كان مانعا أن يبعثهم في ذلك الوقت وفي ذلك التوقيت .

- وأما الشام والرومان فلبعد المسافة ولتمكن الوثنية يصعب التنازل عنها بسهولة من أجل هذا الدين الجديد .
- أضف هذا كله وجود علاقات تجارية مع كل من اليمن والطائف ويثرب والشام.

الشام أيضا هي الأخرى لها علاقات تجارية مع مكة وهي بعيدة ومازالت وثنية ويصعب ارسالهم الى هناك وكل هذه المناطق السابقة يصعب أن تتنازل بسهولة عن مصالحها من أجل هذا الدين الذي لم تفهمه بعد.

- مكة تعتبر عمق سياسي للحبشة وكل دولة تراعي وتراقب كل الاحداث الجارية في عمقها السياسي وتحتاط لجميع الاجابيات والسلبيات الحاصلة في ذلك العمق. وما حصل في مكة : حدث سياسي وديني واجتماعي عظيم والحبشة دولة منظمة وملكها عادل وسياسي . فلابد أن

ينظر لهذا الحدث الجلل الذي ظهر في مكة بمنظار السياسي المحنك والسياسي الحريص على مصالح دولته وبلاده.

سبب آخر ومهم للغاية فهذه الدولة المنظمة الحبشة ذات السيادة والسلطة وهي دولة دينية وهي أقرب الى مكة وتعتبر دولة حدود مع مكة هذه الدولة لها عمق سياسي وكل دولة في الدنيا تكون جميع الدول المجاورة لها تعتبر عمق سياسي لتلك الدولة

وما يعني بالعمق السياسي هو أن هذه الدولة تنظر مثلا لكل الأحداث الحاصلة سواء ايجابية أو سلبية في الدولة الأخرى وتراقبها عن كثب لأنها تتأثر بها سلبا أو ايجابا ولهذا تعمل كل الاحتياطات لما هو حاصل في الدولة ذات العمق السياسي وتأخذ كل الاحتياطات السلبية والايجابية .

ومكة المكرمة تعتبر عمق سياسي للحبشة ذات السيادة والنظام ز ولهذا النبي عليه الصلاة والسلام علم أن النجاشي ملك الحبشة لن يغفل هذا الجانب ولن يغفل ما يحصل في عمق دولته السياسي وسوف يدعوه هذا الحدث الجلل في مكة المكرمة الى أن يفكر تفكير ايجابيا نحو هذا الحدث السياسي وأثره على بلاده وهذا الحدث الجلل الذي حصل في مكة المكرمة يدعو النجاشي الى أن يقبل بهذا الوفد والى أن ينظر فيه نظرة فاحصة والى أن يهتم لهذا الوفد لأنه جاء من عمق سياسي وجاء بحدث جلل وهذا الحدث له تأثير فيما حوله وهذا ما جعل النبي يبعث هؤلاء للحبشة وبالفعل فاستقبال النجاشي لهذا الوفد دلالة على فهم سياسي عند النجاشي فضلا عن الفهم الديني .

حجم الوفد سياسيا واجتماعيا :

- **الوفد الذي هاجر الى الحبشة :رجال ذو عصبيات لهم من عصبيتهم –في بيئة قبلية – ما يعصمهم من الأذى ويحميهم من الفتن ،وهم من سادات قريش وكبارها .**
- **ونلاحظ أن المستضعفين في قريش كأمثال بلال وحبيب وغيرهما. لم يهاجروا مع هذا الوفد . إنما هاجر رجال من علية القوم نسبا ووجاهة ومالا . كعثمان وابن عوف وابنت رسول الله صل الله عليه وسلم . وابن عمه سيدنا جعفر بن أبي طالب .**

السائد عند الناس أن الوفد الذي أرسله النبي عليه الصلاة والسلام الى الحبشة انما ذهب هناك ليتلافى مشكلات قريش ويتلافى أذية قريش ويكون بعيد في مأمن عن أذية قريش وأن هذا الوفد هاجر الى الحبشة لهذه الغاية وحدها فليس هذا هو الهدف الرئيسي من هجرتهم ولكن جزء من الأهداف. وكان الهدف الاساسي هو تبليغ الاسلام ونشره في الحبشة وايضا ايجاد مجتمع مسلم هناك وايجاد وطن سياسي تقام فيه الدولة في منطقة حره ومعزولة بحيث يتنامى فيها الاسلام.

فلو نظرنا الى حجم هذا الوفد الذي ذهب الى الحبشة لوجدناه من علية القوم ومن كبار بيوتات قريش ومن عظماء قريش نسبا وشرفا ووجاهة ومالا وفصاحة وبلاغة وهو وفد كبير جدا في امكاناته المجتمعية والفكرية والمالية وليس مجرد وفد مستضعفين وعبيد فلم يذهب بلال ولا خبيب ولا غيره مما كانت قريش تستذلهم من المستضعفين والعبيد ،والأذية قد طالت المسلمين كلهم بما فيهم رسول الله صل الله عليه وسلم فالرسول أوذي أذية حقيقية لكن بتفاوت فلم يأتي أحد يضرب النبي عليه الصلاة والسلام أو يضرب عثمان أو جعفر بن أبي طالب أو أبو بكر حيث كانت الأذية أجتماعية ونفسية ومضايقات، وانما اللذين تعرضوا للتعذيب الحقيقي كخباب وبلال وغيرهم لم يهاجروا الى الحبشة من ضمن هذا الوفد وأما الذين هاجروا أناس من علية القوم ومن كبار بيوتات قريش ولهم عصبيات في مكة عصبيات قبلية تمنعهم فكل له في قريش عصبية تحميه من أي أذية يعني عنده عزوة في قريش كسيدنا عثمان وجعفربن ابي طالب والزبير بن عوام وعبدالرحمن بن عوف وابن مظعون والسيدة رقية بنت رسول الله صل الله عليه وسلم وأم حبيبة بنت أبي سفيان

والنبي عليه الصلاة والسلام أوذي أذية كبيرة .

أذكر مثال: كان النبي عليه الصلاة والسلام يصلي في الحرم وأمام ثمانية من معاندي الدعوة أبو جهل وابن أبي معيط وأمية بن خلف وابن ربيعة ومجموعة من عتاولة الكفر في مكة المكرمة والنبي وهو يصلي بدأوا يستهزؤا به ويضحكون فقال أبو جهل : أيكم يأتي الى تلك الجزور (ناقة لها يومين أو ثلاثة مذبوحة هناك وكان كرشها ومصارينها منثورة ومعفنة) وقال أيكم يأخذ هذه الأمعاء ويضعها على ظهر محمد إذا سجد فقال ابن أبي معيط : أنا (وتولى كبر هذه الجريمة) وذهب وأخذ هذه الجزور وألقى بها على ظهر النبي عليه الصلاة والسلام وهو ساجد والنبي لم يتحرك حيث بقي ساجدا لله لأنه كان مشغول في مناجاة ربه فبدأوا يتضاحكون ويتمايلون بعضهم يميل على الآخر ويصفقوا ويهزؤوا ويضحكوا (هذه أذية مادية) وجاءته السيدة فاطمة رضي الله عنها وبكت وقال لها عليه الصلاة والسلام إن الله ناصر أبيك ودعا عليه الصلاة والسلام على هؤلاء الثمانية وكل هؤلاء المجموعة قتلوا ، جميعهم قتلهم المسلمين في غزوة بدر وخرج النبي من الحرم الشريف غضبان وهو خارج رآه أبا البختري ابن أبي هشام وكان البختري يصيد ومتحزم بحبال ووجد النبي عليه الصلاة والسلام غاضبا فقال : من آذاك يامحمد فلم يرد النبي وعاد ثانية : من آذاك فأخبره النبي بما حدث معه ، فطلب من النبي عليه الصلاة والسلام أن يعود معه اليهم والنبي تردد وأخيرا رجع معه فقال ابا البختري ابن هشام : من آذى محمد وعرف البختري أن أبا جهل هو الذي آذاه فأخذ هذه الحبال المربوطة وضرب بها أبا جهل ضربا مبرحا حتى مرغ أنفه بالتراب والنبي عليه الصلاة والسلام يرى ويشاهد ويسمع هذا النصر العاجل لرسول الله عليه الصلاة والسلام {حيث أن البختري كان يدافع عن النبي وقد دافع عنه في هذا الموقف وموقف آخر حينما سعى الى فك الحصار عن النبي عليه

الصلاة والسلام والغاء الوثيقة وكان هو والمطعن بن عدي من الذين شاركوا واجتهدوا في فك الحصار عن النبي عليه الصلاة والسلام وكان لهذا أثر كبير جدا عند رسول الله صل الله عليه وسلم}.

هذا الذي صنعه أبا البختري معروف صنعه للنبي عليه الصلاة والسلام وهو قيمة خلقية وهي مقبولة من المسلم ومن غير المسلم ونحن المسلمين مكلفون بالوفاء فكل من صنع لكم معروف فكافؤوه وإذا لم تستطيعوا مكافأته أدعوا له ، وفي غزوة بدر ومن أجل أن يعلن مبدأ الوفاء ومكافأة القيم بالقيم قال النبي عليه الصلاة والسلام للصحابة قبل الدخول في المعركة ، من وجد أبا البختري ابن هشام فلا يقتله ومن وجد العباس بن عبد المطلب فلا يقتله لأن أبا البختري قد صنع له معروفا في مكة وان كان عدوا ، وعمه العباس رضي الله عنه قد صنع له معروفا ووقف معه في مكة وفي الشعب وفي بيعت العقبة الأولى والثانية وكان يدافع عن النبي عليه الصلاة والسلام .

محاضرتنا عن الوفد السياسي الذي ذهب الى الحبشة فمنهم سيدنا عثمان بن عفان صهر رسول الله صل الله عليه وسلم وهو من كبار بيوتات قريش ومن كبار أثرياء قريش وسيدنا عبدالرحمن بن عوف وهو من كبار تجار قريش وسيدنا الزبير بن عوام هو ايضا بن خالة النبي عليه الصلاة والسلام وسيدنا جعفر بن أبي طالب وهو من بيت النبوة وعثمان بن مظعون بن حبيبة .

هذا الوفد رفيع المستوى دينيا واجتماعيا وماليا يغرينا أن نقول أن هذا الوفد له مهمة غير مهمة اللجوء وهي مهمة دينية وهي الدعوة (هذه واحدة) ، والثانية هي مهمة سياسية وهي أن يمثل امام ملك الحبشة ويتحدثوا باسم النبي عليه الصلاة والسلام وهؤلاء الذين أرسلهم النبي في الوفد هم فعلا في مستوى هذه المسؤولية .

ولو نظرنا الى هذا الوفد هناك ملمح عظيم وهو أنه من ضمن هذا الوفد أقرباء النبي عليه الصلاة والسلام فسيدنا جعفر ابن عم النبي وابنته رقية وصهره ورحيمه عثمان و الزبير قريبه وهذه المهمة محفوفة بالمخاطر وعلى الرغم من ذلك أرسلهم النبي في هذا الوفد حيث كان ١٠ % من الوفد من أقرباء النبي وهذه تضحية كبرى للاسلام فهذا هو النبي عليه الصلاة والسلام وهذه التضحية في سبيل الدين والاسلام.

المحاضرة الخامسة

أهداف الهجرة :

- تتداخل أهداف الهجرة مع سبب الهجرة المذكورة آنفا.
- فالنبي كان يسعى الى إقامة دولة تكون وعاء للاسلام وآله لتنفيذ مبادئه وأخلاقه وأحكامه .
- ولم يكن ذلك ممكنا في مكة ـ لأن من شروط إقامة الدولة وجود ثلاثة أركان أساسية : الوطن، والمجتع والسلطة ـ .
- فلم تكن مكة وطن سياسي للنبي وان كانت موطنه الأصلي ، بسبب رفض المجتمع في مكة لما جاء به صلى الله عليه وسلم .
- ولم يتوفر المجتمع السياسي الذي تقام فيه الدولة في مكة .
- وأما السلطة المتمثلة في شخص النبي فلا يمكن أن تقيم الدولة في غياب ركنين أساسيين من أركان الدولة ـ الوطن، المجتمع .
- لذا من أهداف هذه الهجرة أيضا :
- إيجاد مجتمع سياسي ديني في الحبشة .
- إيجاد وطن تقام فيه الدولة .
- إخراج الاسلام من المحلية في مكة المكرمة إلى العالمية إلى ماوراء البحر وإلى قارة أخرى .
- وفي ذلك : عامل ضغط قوي جداً على قريش علَّ ذلك يكون سبباً في تغيير نمط تفكيرها إلى الإيجابية.

قلنا فيما سبق أن النبي كان يسعى الى إقامة دولة تكون وعاء للاسلام وآلة لتنفيذ مبادئه وأخلاقه وأحكامه وهذا لايمكن أن يتم الا أن أن يتكون مجتمع ووطن وسلطة فمن أهداف هذه الهجرة لعل المجتمع الاسلامي ينمو في الحبشة وبالتالي يؤسس وطن ووراء ذلك تتكون قاعدة صلبه للاسلام هناك وربما اقيمت الدولة في الحبشة ، وطبعا لم يكن إقامة الدوله في مكة ممكنا نظرا لفقدان ركنين أساسين هما الوطن والمجتمع فلم تكن مكة وطن سياسي صالح لإقامة هذه الدولة والنبي عليه الصلاة والسلام لا يستطيع أن يقيم الدولة لوحده في مكة المكرمة من دونما مجتمع ايجاد مجتمع سياسي .

ومن أهداف الهجرة أيضا ايجاد مجتمع سياسي ديني في الحبشة وايجاد وطن تقام فيه الدولة ثم هناك هدف آخر وهو اخراج الاسلام من المحلية في مكة الى العالمية ، فكون الاسلام يخرج من مكة المكرمة الى ما وراء البحر الى قارة أخرى هذا في الواقع له ردة فعل عند العرب جميعا ويكون ذلك أيضا جانب إعلاميا كبيرا ودعاية أيضا للاسلام وبدأ يصل الى ما وراء البحر وبدأ يصل الى القارة الأخرى وبدأ يصل الى هذه

الدولة المنظمة ذات السيادة وذات السلطة وهذا له أثر كبير على قريش وعلى العرب ويعزز مكانة النبي عليه الصلاة والسلام في مكة وهو جانب اعلامي كبير ويشكل عامل ضغط قوي جدا على قريش .

ولهذا فإن قريش حينما علمت بأن هؤلاء المسلمين هاجروا الى الحبشة انزعجت ايما انزعاج وانهزمت هزيمة نفسية فكيف يخرج الاسلام من بين أظهر قريش ويذهب ويتعزز في الحبشة ولابد أنه سيتكون هناك المجتمع وبالتالي سيتكون هناك وطن وبالتالي سيصبح هناك قوة تنافس قريش وقوة تعزز محمد وأصحابه في مكة المكرمة فقريش انزعجت سياسيا واعلاميا واقتصاديا وخافت ايضا على مصالحها السياسية وخافت ايضا على مصالحها الاقتصادية فهي ذات علاقات تجارية مع الحبشة ، وعبرت قريش عن هذه الهزيمة بأن أوفدت وافدها الى النجاشي ملك الحبشة كي يوغر صدره بعدم قبول هؤلاء واعادتهم الى مكة المكرمة وعدم اعطائهم حرية البقاء في الحبشة .

الخطاب السياسي لعمرو ابن العاص وجعفر ابن أبي طالب :

- **نص خطاب سيدنا عمرو بن العاص .**
- **نص خطاب سيدنا جعفر بن أبي طالب .**
- **محتوى خطاب سيدنا عمرو إذ يتضح منه فحوى الجاهلية ـ والإساءة الأخلاقية للوفد وعدم مراعاة المقام أمام النجاشي.**
- **محتوى خطاب جعفر الذي تخلق بأخلاق الإسلام وبرغم اضطهاد قريش لهم إلا أنه لم يجرح قريش بكلمة سيئة أو غير أخلاقية كما فعل عمرو متأثرا بأدب الإسلام ومراعيا للمقام الذي هو فيه .**

وقريش اختارت صنديد من صناديدها ومن كبارها ومن أكثرها قدرة على الحوار والمناقشة والمراوغة السياسية وهو سيدنا عمربن العاص أرطبون العرب كما يقال وهو ذو حكمة ومحنك سياسيا وبلاغيا ، أرسلته هو وعبدالله بن الربيعة الى النجاشي .

وارسال قريش لهذا الرجل الى الحبشة يعبر عن انزعاج قريش واستشعار قريش لأهمية هذا الوفد ولاستشعار قريش بعظمة أفراد هذا الوفد وان هؤلاء الأفراد ذو تأثير في مجتمعهم الذي هم فيه ولابد أن يكونوا ذو تأثير في المجتمع الذي سيذهبون اليه سيما وأن من ضمن هذا الوفد كبار تجار معروفين في مكة المكرمة ، فعثمان بن عفان رضي الله عنه تاجر كبير للغاية وسيدنا عبد الرحمن بن عوف هو الآخر من تجار قريش وسيدنا جعفر بن لبي طالب أبن عم النبي عليه الصلاة والسلام ، هؤلاء مؤثرون ولهم مكانتهم الكبرى في قريش ولابد أنهم سينتقلون بهذه المكانة الى النجاشي فغضبت قريش من هذا الوفد وأوفدت وافدها الى النجاشي ، وحينما وصل هذا الوفد الى النجاشي – طبعا عمر بن العاص شخصية معروفة عند النجاشي – دخل على النجاشي وتحدث عمر بن العاص عن النجاشي وتكلم بخطاب سياسي أمام هذا الملك

فقالا له : أيها الملك أنه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء (يقصد عثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وجعفر وعبدالرحمن بن عوف والسيدة رقية) فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك (يعني لاهم هم بقوا في ديننا ولا هم دخلوا دينك ليستعطف الملك) وجاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم (يقصد لم نأت من تلقاء أنفسنا) فهم أعلى بهم عينا (أعرف وأبصربهم) وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه.

(ولم يكن شيء أبغض الى عمرو بن العاص وعبدالله بن ربيعة من أن يسمع النجاشي كلامهم (كلام الوفد الاسلامي) وكانت قريش قد حمَّلت عمر بن العاص هدايا الى النجاشي وهدايا الى البطارقة الذين حول النجاشي وأوصته أن يسلم هذه الهدايا الى البطارقة ويأخذ موافقتهم قبل أن يتكلم مع النجاشي فقال بطارقته الذين حوله (حينما تكلم عمر بن العاص وكان قد سلمهم الهدايا حيث بادروا في الرغبة ان يسلمهم لقريش) فقالوا : صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم ، وكان النجاشي ملك حكيم ولا يؤخذ بمجرد الاشارة من البطارقة - وغضب لذلك فغضب النجاشي ثم قال :لاها الله إذن لا أسلمهم اليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم (واسمع ردهم على ادعاء سيدنا عمر بن العاص وأرى أين الواقع والحقيقة) فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني .

النجاشي أرسل الى هؤلاء الى الوفد الاسلامي وجيء بهم الى النجاشي وحينما دخلوا عليه لم يركعوا هكذا كما كان يفعل كل من يدخل على النجاشي فاستغل هذا سيدنا عمر بن العاص وقال للملك أنهم لم يسجدوا لك ولم يركطعوا لك ليوغر صدره عليهم .

الراوية :ثم أرسل الى أصحاب رسول الله فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا صل الله عليه وسلم كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاؤوا وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال :(الملك يحقق بنفسه ومعنى هذا أن القضية كبيرة وأنه استشعر عظمة هذا الحدث الجلل والنبأ العظيم الذي ظهر في مكة فليس من شأن الملك أن يحقق في القضية) ما هذا الذي فارقتم به قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب . فقال : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا (ليس غريب علينا) نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه (أي رجل مرموق فينا صاحب فضيلة وعفاف وأمين) فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن

المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام – فعدد عليه أمور الاسلام ـ فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئا (سيدنا جعفر يصف الحال كما هو) وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك .شوفوا الفرق بين كلام سيدنا جعفر وبين كلام سيدنا عمر بن العاص (طبعا سيدنا عمر بن العاص اسلم لاحقا واصبح من كبار صحابة رسول الله صل الله عليه وسلم) لنرى الفرق ما بين مباديء وأخلاق الاسلام التي ظهرت في الخطاب السياسي لسيدنا جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ومابين فحوى الجاهلية التي ظهرت في خطاب عمر بن العاص والذي وصفهم بالسفهاء وتحايل وتسايس على النجاشي .
فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ فقال له جعفر نعم فقال له النجاشي : فاقرأه علي فقرأعليه صدرا من (كهيعص) سورة مريم ، فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال لهم : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما .

قال النجاشي لعمر بن العاص وابن ربيعة انطلقا فهؤلاء ضيوفي ولا يمكن أن أسلمهم لكم وقد جاؤوا بحق وصدق فبقي هذا الوفد في الحبشة ولكن لم يستسلم سيدنا عمر بن العاص فهو داهية من دهاة العرب وبقى وتجرع الهزيمة ولكنه بقي يفكر طول ليله في حيلة يوغر بها صدر النجاشي عليهم قال لصاحبه : والله لآتينه غدا عنهم بما يستأصل خضراءهم – قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد وهذه كانت حيلة سيدنا عمر بن العاص . ثم غدا سيدنا عمر على النجاشي من الغد فقال له : أيها الملك غنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه ، فأرسل اليهم ليسألهم عنه – ولم ينزل بهم مثلها قط (خافوا أن يكون النجاشي قد غير رأيه)-فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا نقول والله ماقال الله وجاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن ، فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ فقال جعفر : نقول فيه الذي جاء به نبينا صل الله عليه وسلم يقول : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول.وهذا يخالف الديانة المسيحية المحرفة ولكن النجاشي لم يكن على هذه الديانة بل كان على الديانة المسيحية الحقيقية التي تؤكد أن عيسى عليه السلام نبي الله وابن مريم وأن الله سبحانه وتعالى نفخ فيها من روحه وأن نبيا سيأتي اسمه أحمد بخلاف الاساقفه الذين حوله والذين يعتقدون أن عيسى ابن الله ، فضرب النجاشي بيده في الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى ابن مريم ماقلت هذا العود (يعني والله أن عيسى ابن مريم كما قلت) ، فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال : وإن نخرتم والله

اذهبوا فأنتم شبوم في أرضي – والشبوم الآمنون – من سبكم غرم من سبكم غرم من سبكم غرم . ما أحب أن لي دبرا من ذهب (جبلا من ذهب) وأني آذيت رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم فوالله ما أخذ الله الرشوة مني حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه . فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به وأقاموا عنده بخير دار مع خير جار .

رأينا خطاب سيدنا عمر بن العاص حيث يمثل الجاهلية والعنجهية ووصف وفد المسلمين بأنهم سفهاء وغلمان فهو يكذب على نفسه وعلى النجاشي وعلى هؤلاء ومن ضمن هذا الوفد هشام بن العاص أخو عمر فحينما يقول عنه سفيه هو يسفه أخاه فهويسفه نفسه ايضا ةفي المقابل فخطاب سيدنا جعفر فهو لم يتكلم في قريش كلمة واحدة تخالف الحقيقة فهو لم يسفه قريش ولم يذكر فيهم أي منقصة أو أي عيب بل كان خطابه سياسيا مناسبا للمقام ومناسب تماما للواقع وهكذا الاسلام يطري النفس والعقل والالفاظ والفكر ويخرج الانسان من العنجهية والغلظة والقوة والكذب وغير ذلك ، فالصدق هو الذي أخرج هؤلاء (سيدنا جعفر ومن معه) من الخوف بأن يعيدهم النجاشي الى مكة المكرمة.

سبب أنزعاج قريش من هذه الهجرة :

يعود سبب أنزعاج قريش الى الآتي :

- **١- معرفتها بصحة نبوة الرسول .**
- **٢- تقديرها لعظم وثقل ذلك الوفد إذ فيهم أقرباء النبي كجعفر ورقية . وصهره عثمان ...و إلخ.**
- **٣- لوجود تجار كبار كأبن عوف وعثمان .**
- **٤- للخوف الكبير من انتشار الإسلام في الحبشة ،وذلك يهدد تجارتهم ومستقبلهم السياسي والتجاري.**
- **٥- الاحساس بالهزيمة النفسية أن خرج الاسلام من بين أظهرهم الى العالمية.**

لماذا قريش انزعجت من هذه الهجرة ؟؟

قريش انزعجت لأنها تعرف أن النبي صادق وتعرف بصحة ماجاء به النبي عليه الصلاة والسلام وهذه الصحة تؤهل الدعوة للنماء والانتشار ويخشون من انتشار الاسلام في الحبشة ايضا انزعجت لعظم وثقل هذا الوفد الاسلامي فالنبي بعث اناس لهم ثقل وفيهم من أقرباءه صل الله عليه وسلم وايضا كانوا معروفون في قريش ومعروفون في الحبشة فسيدنا عثمان بن عفان وسيدنا عبدالرحمن بن عوف فهما تجار ولهم علاقات تجاريه والخوف الكبير من انتشار الاسلام في الحبشة وذلك يهدد تجارة قريش ومستقبلهم السياسي والتجاري واحساسهم بالهزيمة النفسية اذ خرج الاسلام من بين أظهرهم الى العالمية فخرج الاسلام من المحلية في مكة الى العالمية وهذا ايضا يرهقهم ويزعجهم ويهد كبرياءهم ويحجمهم وهم يريدون أن يبقوا في قمة مجدهم وسيطرتهم على البيت وحمايتهم له .

سبب بقاء سيدنا جعفر إلى يوم خيبر؟!!

- **بقي سيدنا جعفر وقلة أخرى معه في الحبشة ١٤ عاما .**
- **برغم هجرة النبي الى المدينة وزوال خطر أذية قريش إلا أنه لم يعد إلى المدينة ويشارك النبي في غزواته .**
- **ماسبب ذلك؟ الجواب :**
- **أن سيدنا جعفر : كان يؤدي مهمة كبرى هو ومن معه في إفريقيا إذ كان يقوم بمهمة النبي نفسه من الدعوه للإسلام هناك ، وتحقيق القدوة الصالحة والحسنة ، وتنفيذ آداب وأخلاق الإسلام في الحبشة .**

سيدنا جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه كان من ضمن الوفد وهو المفاوض باسم النبي عليه الصلاة والسلام وبقي في الحبشة ١٤ عاما وبقي النبي بعدهم ٧ سنين ثم هاجر الى المدينة المنورة واسس الدولة الاسلامية هناك وزال خطر قريش عن المسلمين فلماذا بقي سيدنا جعفر في الحبشة؟

لان سيدنا جعفر رضي الله عنه ومن معه في الحبشة كانوا يؤدون مهمة وهي أن يقوموا بمهمة النبي عليه الصلاة والسلام في تبليغ الدعوة وأن يدعوا الى الله هناك فهم ذهبوا لأداء مهمة شرعية .

فبدأ سيدنا جعفر ومن معه في نشر الاسلام في الحبشة ويعلم الناس الاسلام ويمثل الاسلام خير تمثيل ويطبق الاسلام خير تطبيق ليكونوا قدوة لمن حولهم .

- **ونحن نرى أثار ذلك :**
- **إذ دخل الاسلام الى شعوب افريقيا دون ان تصل جيوش الفتح الاسلامي اليها اذا استثنينا شمال افريقيا ،كل ذلك بجهد جعفر ومن معه من اصحاب النبي .**

وقد أسلم خلق كثيرون جدا في الحبشة وعلى أثر هذا انتشر الاسلام في القارة الافريقية .فلسيدنا جعفر ومن معه فضيلة انتشار الاسلام في افريقيا ، كل افرقيا تقريبا مسلمة بدون ماتصل الجيوش الاسلامية الى هناك ، الجيوش الاسلامية دخلت أفريقيت صحيح لكن دخلت في جانبها الشمالي بمحاذات البحر الابيض المتوسط ولم تتوغل في داخل القارة الافريقية والآن معظم الدول الافرقية مسلمة .

وحينما عاد سيدنا جعفر في السنة السادسة بعد الهجرة وفي غزوة خيبر وكان النبي عليه الصلاة والسلام قد طرد اليهود من المدينة المنورة وطاردهم حتى خيبر وطردهم منها في هذه الغزوة وحينما جاء سيدنا جعفر قال النبي عليه الصلاة والسلام لا أدري أأفرح بالنصر في خيبر أم أفرح بعودة جعفر، لكن لا يعني هذا أن النبي فرح بالعودة الشخصية لجعفر لا وأنما فرح بما عاد به سيدنا جعفر من النصر في أفريقيا ومن انتشار الاسلام في الحبشة كما حقق الله النصر لرسوله صل الله عليه وسلم فحق للنبي عليه الصلاة والسلام أيفرح بالنصر في خيبر وان يفرح بالنصر في الحبشة .

- **بعثت قريش بهدايا مع عمرو للبطارقة ومن هم حول النجاشي ، وبعثت بهدية ضخمة للنجاشي .**
- **النبي لم يبعث بهدية مادية للنجاشي وإنما بعث بهدية تتضاءل حولها جميع الهدايا ،، لقد وصفه بأنه : " ملك عادل " .**

قريش قد أرسلت بهدايا ضخمة للنجاشي ولمن حوله من البطارقة ، والنجاشي قبل الهدايا في البداية لكنه ردها الى عمر بن العاص بعد ان سمع من سيدنا جعفر .

هل النبي عليه الصلاة والسلام أرسل هدية الى النجاشي ؟

في حقيقة الأمر أن النبي قد أرسل هدية للنجاشي لكن ليست هدية مادية هدية تتضاءل وتنكسر دونها الهدايا وليس فيه هدية ترتقي الى عظمة هذه الهدية حيث أن النبي وصف النجاشي بأنه ملك عادل كون النجاشي على الديانة المسيحية الحقيقية والتي تبشر بنبي اسمه أحمد ، وحينما ظهر هذا النبي وصدقه النجاشي.

النبي أثنى عليه ووصفه بقيمة خلقية عالية حينما قال النبي لأصحابه في مكة اذهبوا الى الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ملك عادل هذا الوصف جاء من رسول الله وهي هدية للنجاشي ولهذا زهد النجاشي بالهدايا التي أرسلت اليه من قبل قريش.

المحاضرة السابعة

العهد المدني

تنظيم المجتمع النبوي :

سيدنا رسول الله صل الله عليه وسلم بعد أن هاجر من مكة المكرمة وبعد أن أضطرته قريش الى الهجرة الى المدينة المنورة . هناك احداث صاحبة هجرة النبي عليه الصلاة والسلام ولم تأت الهجرة بدونما عمل دؤوب ليل نهار من النبي عليه الصلاة والسلام انما كانت الهجرة تتويج لعمل كبير قام به النبي في في المدينة المنورة من ضمن ذلك أن هيأ الجتمع المسلم في المدينة المنورة بحيث يكون هناك مجتمع مسلم في المدينة المنورة واجتهد عليه الصلاة والسلام في ايجاد أركان الدولة فلا تقوم أي دولة في الدنيا الا على ثلاث وهي الوطن والمجتمع والسلطة التي تمارس أعمال الدولة ولم تكن هذه موجودة في مكة فالنبي سعى الى ايجاد هذه الأركان في المدينة ونتيجة بيعتا العقبة الأولى والثانية تكون المجتمع المسلم ونواة المجتمع المسلم في المدينة المنورة شيئا فشيئا حتى أصبح مجتمع سياسيا .

الذين بايعوا النبي عليه الصلاة والسلام في بيعة العقبة الثانية بايعوه على الاسلام والايمان والنصرة ان هو قدم اليهم في المدينة المنورة وهذا يعني وجود مجتمع ويعني وجود وطن حيث أن الأنصار التزموا للنبي بالحماية ما تعني وجود وطن فتأسس في المدينة وطن وتأسس مجتمع فبقي السلطة فهاجر النبي عليه الصلاة والسلام الى المدينة المنورة بعد أن تكونت أركان الدولة وبذلك تكتمل أركان الدولة.

قام النبي بأعمال عند وصوله الى المدينة لتنظيم المجتمع النبوي ولهيكلة الدولة ولبسط الأمن تمثلت في الآتي:

١ -بناء المسجد النبوي .

٢ -المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .

٣ -وثيقة المدينة (الدستور الاسلامي) .

الرسول عليه الصلاة والسلام ما أن وطئت قدماه الشريفتان ثرى المدينة المنورة حتى استقبلته المدينة بما نعرف من الترحاب والأهازيج فالأوس والخزرج والمهاجرين الذين هاجروا الى المدينة المنورة ويهود المدينة ايضا كلهم في استقبال النبي عليه الصلاة والسلام . أما المسلمون فرغبة وطمعا وحبا في لقاء النبي عليه الصلاة والسلام وأما اليهود فترقبا وخبثا ومكرا وتحسسا فهل هذا النبي الذي ظهر في مكة والذي جاء الى المدينة هو النبي الذي يعرفونه من خلال أوصافه في التوراة والانجيل أم لا ويريدون أن يمكروا به ، والحاصل أنه كانت هناك جمهرة في المدينة لاستقبال النبي عليه الصلاة والسلام وهذا التجمهر كيف نفسره سياسيا ؟

كيف أنظر الى هذا الحدث نظرة سياسية وماذا يعني هذا الحدث ؟ يعني الولاء والطاعة لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، فالنبي ما أن وطئت قدماه الشريفتان ثرى المدينة المنورة حتى قام بأعمال معينة تتطلبها الدولة أول هذه الأعمال بناء المسجد النبوي الشريف ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، فليس لهم مسكن ولا مؤوى ولا مأكل ولا مشرب ولا مال . هكذا جاؤوا الى الله والى رسوله ولحل هذه المشكلة آخى بينهم وايضا عمل وثيقة المدينة (الدستور الاسلامي).

أولا بناء المسجد :

- **بناء المسجد يدل على الاستقرار**
- **بناء المسجد يدل على إعلان الدولة في المدينة**
- **المسجد هو دار حياة المسلم**
- **المسجد هو مقر للعبادة وللدولة**
- **المسجد مكان للتعليم والتوجيه**
- **هو بمثابة كل وزارات الدولة**

أول ما أتى النبي عليه الصلاة والسلام للمدينة لم يكن هناك مقر للدولة فلم تكن الدولة جاهزة ولم يكن هناك مقر للدولة ولم تكن هناك دور للعبادة فأول ما بدأ به النبي بدأ في بناء المسجد النبوي الشريف .

لماذا بدأ النبي بالبناء ،عملية البناء كيف نفسره سياسيا ؟

نفسره بالاستقرار فلم يبن في مكة لأنه لم يكن مستقرا دلالة على الاستقرار وعلى بناء الدولة وعلى تأسيس الدولة وقيامها ، وبناء المسجد يدل على اعلان الدولة وعلى انتشار الاسلام في المدينة المنورة وطبعا المسجد هو حياة المسلم وكان في عهد النبي عليه الصلاة والسلام بمثابة مقر العباده ولاعلان واخبار وتبليغ الصحابة ما نزل اليهم من أحكام الاسلام واجتماع النبي بالصحابة ايضا في المسجد والمسجد بمثابة مقر الدولة فكان المسجد بمثابة وزارة الدفاع والاعلام والشؤون الاجتماعية أي أنه مقر للدولة بكامل هيئاتها والمسجد ايضا مكان للتعليم والتوجيه والضيافة فالنبي لم يكن عنده فنادق ولا شقق فالوفود التي كانت تفد الى النبي عليه الصلاة والسلام كانوا يسكنون في المسجد . بالاجمال فإن بناء المسجد يدل على استقرار الدولة وثباتها وعلى نمو الاسلام في المدينة وهو ذو وظائف متعددة فالمسجد حيث بناه عليه الصلاة والسلام وشارك بذاته الشريفة وبيده الشريفة في بناء المسجد مع الأنصار ومع المهاجرين ومع بقية الصحابة.

ثانيا : المؤاخاة :

صادفت النبي في المدينة المنورة مشكلتان أساسيتان مشكلة اجتماعية ، ومشكلة سياسية

المشكلة الأولى الاجتماعية :وجود المهاجرين في مكة بدون أكل أو شرب أو مأوى .

المشكلة الثانية السياسية : وجود يهود في المدينة الذين هم على غير الملة . وهم أعداء الرسالات والنبوات .ويشكلون حوالى ثلث سكان المديتة ،

هاتين المشكلتان : تعيق مسيرة الدولة السياسية والاجتماعية ولابد من وجود حل لهاتين المشكلتين،،

المشكلة الأولى : وهي المشكلة الاجتماعية المتمثلة في وجود المهاجرين في المدينة دون مأوى أو مأكل ،،،

- **عدد من المهاجرين في المدينة _تركوا أهلهم وأموالهم وأرضهم في مكة وهاجروا الى الله ورسوله**
- **ليس لهم أموال.**
- **وليست لهم أملاك في المدينة .**
- **وليس لهم أعمال ينتفعون بها أو وظائف .**
- **النبي ليس عنده مايعطي هؤلاء .**
- **الدولة ناشئة وليس وليس لها مقدرات مالية ، كي تعطيهم .**
- **ليس بالامكان إعادة هؤلاء الى مكة وقد هاجروا الى الله ورسوله .**
- **وليس بالامكان ابقائهم على هذا الحال .**

- ماذا فعل بهم النبي صل الله عليه وسلم ؟
- قال النبي لأصحابه في المدينة " تأخوافي الله أخوين أخوين ".
- آخى النبي بين المهاجرين والأنصار.
- هذا العمل لم يسبق له في تاريخ البشرية .
- ولم يأتي عن طريق القمع والألزام .
- بل جاء عن طريق الرضى والقبول والتلذذ بانفاذ دعوة النبي للأنصار.
- كان لهذه المؤاخاة أثر نفسي بالغ على المهاجرين اذ تحول الوضع من حال الى حال .
- سكن الجميع .
- أكل الجميع .
- عمل الجميع .

انسجم المجتمع في المدينة .

ثالثا : وثيقة المدينة ـ الدستور الاسلامي ـ .

أولا :

نظمت هذه الوثيقة حقوق وواجبات المسلمين في الدولة الاسلامية .

أبقت الوثيقة على بعض الأعراف التي في الجاهلية ـولها أثر إيجابي على المجتمع المسلم ..

فالمهاجرين على ماهم عليه في الجاهلية فيما يتعلق بالتعاون لفك الأسير . وتحمل الديه .

وكذلك المسلمين في المدينة . على ما هم عليه في هذا الجانب .

ويهود هذه الفئات مع المسلمين فيما يتعلق بتلك الواجبات .

ثانيا :

حقوق وواجبات غير المسلمين في الدولة .

هناك من تهود من الأوس والخزرج ـ هؤلاء يتبعون قبائلهم في الحقوق والواجبات .

صادفت النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة مشكلتان أساسيتان فحينما جاء النبي الى المدينة لم تكن جاهزة لكل شيء فلابد من شوائب ولابد من منغصات فالنبي صادفته في المدينة مشكلتان كبيرتان سياسية واجتماعية .

المشكلة الاجتماعية هي وجود المهاجرين الذين هاجروا من مكة المكرمة الى المدينة المنورة تخفيا من قريش تركوا أموالهم ونسائهم وكل ما يملكون وهاجروا بدون مئونة وخفية وهاجروا الى الله ورسوله صل الله عليه

وسلم ليس معهم شيء لا يقصدون الا الله ورسوله ووصلوا الى المدينة هؤلاء لهم أحتياجات ويحتاجون الى مأكل والى مشرب والى مسكن ومال وحركة . هذا لم يكن موجود مع هؤلاء المهاجرين . وأصبح المهاجرون يشكلون عقبة أمام المسيرة الاجتماعية والسياسية في المدينة لا لشيء الا لكون الدولة لا تملك ما تعطيهم ولكونهم لا يملكون شيء فهذه مشكلة تزعج النبي أن يرى صحابته هكذا بدون مؤى ومسكن ومشرب وهذا يؤثر على نفسيات الصحابة وأن كان لا يؤثر على ايمانهم وعمقه لكن لابد من ايجاد حل لهذه المعضلة والمشكلة النبي عليه الصلاة والسلام ليست لديه أموال فخزينة الدولة خالية . لم يأت معه من مكة بأي أموال ليعطي هؤلاء وليصرف عليهم ويسكنهم والدولة ناشئة ليس لها مقدرات مالية . وليس بالامكان أن يعيدهم النبي الى مكة فلن يعيدهم الى الكفر الذي خرجوا منه وليس بالامكان أن يعيدهم الى مكة وليس بالامكان أن يبقيهم على هذا الحال السلبي ، والنبي لم تكن لديه حلول مادية فقال لأصحابه " تآخوا في الله أخوين أخوين " فآخا النبي عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والأنصار واستقبل الأنصار هذه المؤاخاة وهذ الندب النبوي الشريف وهذه الرغبة النبوية الشريفة استقبلها الانصار بكل الرحب والسعة وبكل الحب والمودة بتنفيذ أمر النبي عليه الصلاة والسلام واستقبل الأنصار هؤلاء المهاجرين في بيوتهم وشاركوهم في بيوتهم وفي أموالهم ومزارعهم فيأتي الأنصاري الى المهاجر الذي جاء اليه ويقول أنا عندي بيت فيه أربع غرف خذ غرفتين وأنا آخذ غرفتين أوعندي بيت دورين وأختار الدور الذي تريد أو عندي مزرعة أقسمها بيني وبينك نصفين فأي جهة تريد خذ أو عندي ٥٠ رأس من الغنم فأقسمها بيني وبينك ،كانت مؤخاة حقيقية استمتع بها الأنصار ولهذا ربنا سبحانه وتعالى أثنى على الأنصار قائلا: "يحبون من هاجر اليهم " – هذا العمل لا يمكن أن يتكرر في التاريخ وهذه المؤاخاة الحقيقية برغبة مطلقة بغير قمع أو الأمر أو سلطة قاهرة أو ضغط انما كان يسودها الاطمئنان والرغبة في تنفيذ التوجيه النبوي الكريم .

لا أعتقد أن هذا العمل يتكرر في التريخ فحتى بين الأخوين الأشقاء لا يحصل هذه الميزة التي قام بها الانصار رضي الله عنهم جميعا حيث تسابق الأنصار ليأخذوا كل واحد منهم أخ له من مكة وكان لهذه المؤاخاة أثر في نفس المهاجرين فلم يكن عندهم بيت أو سكن أو مال أو أكل أو شرب عاطل وهذا يؤثر على نفسيته وعقليته وعلى أدائه وعمله

هذه المؤاخاة لها أثر نفسي بالغ على المهاجرين حيث تحول الحال من حال الى حال فسكن الجميع وأكل الجميع و عمل الجميع وأنسجم المجتمع في المدينة المنورة حتى أنه كان لهذه المؤاخاة أثر اقتصادي وأثر اجتماعي حيث بدأ الصحابة يعملون ، فسيدنا عبدالرحمن بن عوف ذهب الى السوق وتاجر وربح وتطورت ثروته المالية ، إذن تحول حال الصحابة حين قدموا الى المدينة من مكة تحولوا الى حال ايجابي بفضل أمر النبي عليه الصلاة والسلام وبفضل دعوة النبي عليه الصلاة والسلام الى المؤاخاة فالمجتمع المدني انسجم ايما انسجام وانحلت المشكلة الاجتماعية في المدينة .

بقيت المشكلة السياسية وهي وجود اليهود في المدينة ـ تقريبا ثلث سكان المدينة يهود ـ بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وبعض من قبائل الأوس والخزرج يهود وهم على غير الملة وبينهم وبين الأوس والخزرج صراع شديد وحروب وكان اليهود قبل بعثت النبي صل الله عليه وسلم يتنبؤون ببعثت النبي عليه الصلاة والسلام ويقولون للأوس والخزرج حيث هم معهم في صراع أن نبيا قد أطل زمانه يعرفون هذا من ماورد في التوراة والأنجيل من ذكر لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام حيث يقول الله في القرآن الكريم " يعرفونه كما يعرفون أبنائهم " ويعرفون أن وقت النبي هو هذا الزمان فبدأوا يستفتحون على أهل المدينة وعلى الأوس والخزرج ويقولون أن نبيا قد أطل زمانه فإذا ظهر هذا النبي اتبعناه للتمويه ثم قتلناه وقتلناكم معه . هؤلاء أعداء الرسالات والأنبياء وقتلة الأنبياء هؤلاء اليهود بهذه العقلية وبهذا الاتجاه وبهذا العداء للنبوات والنبي جاء الى المدينة واصبح لديه دولة لكن هذه المشكلة السياسية تبقى مؤثرة في مسيرة هذه الدولة السياسية وحتى الاجتماعية والتجارية وحتى الدينية فماذا يفعل بهم النبي فهؤلاء هم أعداء ويتربصون بالنبي ويتوعدون به قبل أن يصل الى المدينة وحتى قبل أن يبعث ويتوعدون الأوس والخزرج وأنهم سيقتلون النبي عليه الصلاة والسلام النبي الذي سيظهر في هذا الزمان الذي قرب ظهوره .فهل يقاتلهم النبي عليه الصلاة والسلام أو يدعوهم الى الاسلام فماذا يصنع بهم عليه الصلاة والسلام يدعوا الجميع الى الاسلام لكن هؤلاء لا يقبلون بالاسلام فهل يقاتلهم ، لا لن يقاتلهم فالنبي لم يأت بالقتال في المدينة فلم يأت ليقاتل الناس كي يسلموا ابدا انما جاء الاسلام وجاء النبي بالسلام وبالنور والهدى الى الله سبحانه وتعالى والى شريعة الله والى نور الله فلم يأت ليسفك الدماء ولم يأت ليقاتل الناس كي يسلموا فالله سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم " لا إكراه في الدين " فلم يقاتل المسلمون من أجل اجبار الناس على الاسلام لا بل من أجل نشر دين الله فليسلم من يسلم وليبقى على دينه من أراد أن يبقى على دينه ، فلم يكن بالامكان محاربة اليهود في المدينة والحالة هذه فمازال النبي في بداية الدعوة ومازال في بداية تأسيس الدولة ومازال يتألف الناس بالاسلام وليس من المنهج الاسلامي أن يقاتل ، فماذا يفعل بهؤلاء ؟ فثلث سكان الدولة على غير الملة فهم يشكلون عقبة كئداء في مسيرة الدولة السياسية ، لو كانوا يهود وهم على ماهم عليه ويستمروا في الدولة ليست مشكلة لكن أن يكونوا مقاومين ويكونوا معارضين وأعداء ألداء للدولة وهذا يؤثر على مسيرة الدولة السياسية في المدينة المنورة ،فبمجرد هجرة النبي عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة المنورة فهذا هو تاريخ قيام الدولة الاسلامية فالنبي أصبح صاحب دولة وأمامه معضلة ومشكلة **فكيف حل النبي هذه المشكلة** ؟ ـ وفيه مهاجرين جاؤوا بأعراف وتقاليد قبلية حيث في الأوس والخزرج تقاليد قبلية وفي اليهود أيضا لهم أعراف وتقاليد دينية وقبلية، فالنبي عليه الصلاة والسلام عمل وثيقة دستورية في المدينة المنورة لتنظيم المجتمع في المدينة سواء كان المجتمع المسلم أو المجتمع غير المسلم في المدينة وعلاقة الكل بالنبي والدولة فتضمنت هذه الوثيقة حقوق وواجبات المسلمين انفسهم في الدولة الاسلامية وأبقت الوثيقة على بعض الأعراف التي كانت في الجاهلية ولها أثر ايجابي على المجتمع المسلم فليس كل ما في الجاهلية من سلوك الناس خطأ هناك أعراف وتقاليد وقيم في

الجاهلية لم يناقضها الاسلام بل أخذ بها وهذبها فالمهاجرين على ماهم عليه في الجاهلية فيما يتعلق بالتعاون لفك الاسير وتحمل الديه هذا أمر انحسم وهو جيد ولا يتعارض مع الاسلام ولهذا قال النبي في المهاجرين في المدينة لتبقوا على هذا الحال ، فالقبيلة تتحمل الدية وتفك الاسير وهذه مكرمة من المكارم الانسانية أخذ بها الاسلام وحض عليها الاسلام ، وكذلك المسلمين في المدينة على ماهم عليه في هذا الجانب أيضا الأوس والخزرج كانوا على مثل هذا الجانب من فك الأسير أو العاني وتحمل الديات فالدية تتحملها القبيلة حيث لا يستطيع أن يدفعها شخص واحد ولا تفوت الحقوق والواجبات ، القبيلة الذين حوله يساعدون ويتحملون الدية عنه وكذلك الاسير فالعاقلة (القبيلة) تعمل لفك هذا الاسير اذن هذه هي أعراف كانت سائدة في الجاهلية وأبقى عليها النبي عليه الصلاة والسلام كحقوق وواجبات في المدينة المنورة ويهود مع المسلمين فيما يتعلق في ذلك الواجبات فهناك يهود من الأوس ومن الخزرج وهم من قبائل الأوس والخزرج لكنهم على اليهودية إذن أنتم يا يهود الأوس مع الأوس ويا يهود الخزرج أنتم مع الخزرج في فك العاني وفك الأسير وهناك حقوف وواجبات غير المسلمين في الدولة الاسلامية .

المحاضرة الثامنة

العهد المدني

تنظيم المجتمع المدني :

ثانيا :

- **حقوق وواجبات غير المسلمين في الدولة .**

هناك من تهود نمن الأوس والخزرج . – هؤلاء يتبعون قوم قبائلهم . في الحقوق والواجبات .

- **هناك تجمعات يهودية مستقلة خارجه عن التبعية القبلية كبني النضير وبني قريظة وبنو قينقاع ولها قيادلتها وزعاماتها فقد كانوا مندرجين تحت أحكام مع السهود والتي من ضمن بنودها.**
- **حرية العبادة في المدينة .**
- **تحريم الظلم .**
- **يهود المدينة يعتبرون من مواطني الدولة .**
- **على يهود المدينة الدفاع عن الدولة .**
- **وعلى يهود المدينة المشاركة بالنفقة مع الدولة .**
- **منع الأخذ بالثأر وتحويل ذلك ليد الدولة .**

- كل ماتقرره الدولة من سلم أو حرب يسري على الجميع .
- صيانة الكرامة الانسانية لكل من هؤلاء على تراب الدولة .

هذا الدين انما جاء لأقامة العدل في الأرض ليسلم من يسلم وليبقى على دينه من يبقى المهم في الأمر كله أن تحكم الأرض بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وجاء هذا الدين رحمة للبشرية وجاء مراعيا للكرامة الانسانية والخلقة الانسانية والحقوق والواجبات ومنع كل ما يتعارض مع الحقوق الانسانية و الواجبات وأن الناس جميعا كلهم يتساوون في الكرامة الانسانية والحقوق والواجبات.

من ضمن الوثيقة الدستورية الاسلامية التي فعلها النبي صل الله عليه وسلم في المدينة أن حدد واجبات غير المسلمين .

في المحاضرة السابقة تحدثنا عن يهود ومشكلتهم في الدولة واعاقتهم لحركة الدولة السياسية وأن النبي لم يأتي ليقاتل ولا يريد أن يقاتل هؤلاء وليس وقت القتال الآن في المدينة فلم تتقوى الدولة بعد ولا يجوز أن يقتل المرء من أجل أن يسلم .لا . يعرض عليه الاسلام فان قبل الاسلام فاهلا وسهلا وان لم يقبل الاسلام فشيء بينه وبين ربه على المستوى الفردي ، لكن على مستوى الدولة .لا . هناك أحكام شرعية أخرى . أحكام الدم وأحكام الغزو هذا أمر آخر الكلام الآن في المدينة المنورة ، حيث في المدينة المنورة النبي عمل وثيقة دستورية هذه الوثيقة تضمنت من ما تضمنت حقوق وواجبات غير المسلمين في المدينة المنورة.

هناك من تهود من الأوس والخزرج ، وهؤلاء يتبعون قبائلهم في الحقوق والواجبات فقبيلتي الأوس والخزرج منهم يهود لينضموا الى قبائلهم في الأحكام التي أوردها النبي عليه الصلاة والسلام وهناك تجمعات يهودية في المدينة المنورة مستقلة خارجة عن التبعية القبلية كبني النضير وبني قريظة وبني قينقاع هذه التجمعات القبلية اليهودية لها قياداتها ولها زعاماتها وقد كانوا مندرجين تحت أحكام الوثيقة مع اليهود والتي من ضمن بنودها هؤلاء اليهود بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة مستقلين ليسوا مندرجين تحت قبائل معينة يندرجون تحت الاحكام العامة لغير المسلمين في المدينة المنورة .

هذه الوثيقة الدستورية وهذه المعاهدة بين النبي وبين يهود المدينة نجد لها بنود كثيرة جدا. من ضمن هذه البنود التي تمت حرية العبادة في المدينة هذا من سماحة الدين الكريم وعظمة هذا الدين الكريم فالنبي قال مارسوا عبادتكم ايها اليهود في المدينة المنورة لا تثريب عليكم ،والمسلمون يمارسون عبادتهم وهم يمارسون عبادتهم بغير ما تعد وتجريح للمسلمين . ماذا يريد اليهود أكثر من ذلك ؟ فهذا من مصلحة اليهود . لكن اليهود لا يرضيهم شيء لو أعطيته كل شيء . فالرسول أعطاهم الأمان ولهم الحق في ممارسة عبادتهم وهو بند من بنود الوثيقة وفي المدينة المنورة .

نقطه أخرى في الوثيقة وهي تحريم الظلم حيث كان اليهود في صراع مع الأوس والخزرج وصراع فيما بينهم وكانت المدينة غير مستقرة وكان الأمر غير مستقر وكان الظلم قائما في المدينة المنورة واليوم جاءت الدولة وبسطت الدولة يدها والظلم ممنوع والظلم محرم والجميع يتعايشون تحت مظلة العدل الاسلامي وهذه في مصلحة اليهود لكن لايرضيهم شيء .

النقطة الثالثة هي أن يهود المدينة يعتبرون من مواطني الدوله فالنبي اعتبرهم من مواطني الدولة اذن له كل الحقوق وعليه كل الواجبات فالنبي لم يطرد اليهود حيث اعتبرهم من مواطني الدولة وتسري عليهم احكام الدولة وتسري عليهم خدمات الدولة ويسري عليهم حماية الدولة ولهذا النبي عليه الصلاة والسلام عندما أعطى اليهود هذه الميزة وهي المواطنة لم يجعل الدين هو الاساس في اعطاء المواطنة ولكن ترك المسألة للمصلحة حيث ان مصلحة الدولة اقتضت اعطائهم حق المواطنة في الدولة ونحن نرى في دولة اسلامية تكون ديانات متعدده تحت مظلة الدولة ولا ضير مثال مصر حيث فيها مسلمين ومسيحيين ويهود وغيرها من البلدان مثل لبنان وسوريا والمغرب والعراق فلا يمنع ذلك أبدا وكان ذلك في المدينة المنورة ايضا فكان اليهود في مظلة الدولة كما المسلم تحت مظلة الدولة لكن المواطنة لها شروط فعند تعرض الدولة لغزو يجب أن يدافع عنها لأنهم مواطنون فالمواطن لابد أن يدافع عن الوطن لابد أن تحرس على الوطن ولابد أن تكون جزء لا يتجزأ من الوطن ولا يعاكس سياسة الدولة في اتجاه الوطن التراب للجميع ولهذا النبي عليه الصلاة والسلام اعطاهم الميزة وماذا يريدون أكثر من ذلك حيث كانوا في صراع شديد مع الأوس والخزرج والدولة ستمنعهم واكلهم أصبخوا مواطني الدوله

وعلى يهود المدينة الدفاع عن الدولة بما أنهم مواطنين وضمنت حقوقهم وكرامتهم الانسانية وكل هذا إذن فعليهم أن يدافعوا عن الدولة أن تعرضت لأي حادث خارجي أو حتى حادث داخلي ، وعلى يهود المدينة باعتبارهم مواطنين المشاركة بالنفقة مع الدولة أن تستفيد وتأخذ من مواطنيها لم لا ، فليشارك اليهود في ذلك لأنهم اصبحوا من مواطني الدولة

ونقطة أخرى وهي لصالح يهود منع الأخذ بالثأر وتحويل ذلك ليد الدولة ومعنى هذا الكلام لو جاء مسلم وقتل يهوديا فلا يأتي ولي الدم اليهودي بنفسه ليأخذ الثأر وبالعكس لو أن يهوديا قتل مسلم لا يأتي أولياء الدم المسلم ويقتصوا بأنفسهم هذا ممنوع في الدولة الاسلامية وسحب الثأر من يد الفرد ووضعه في يد الدولة فالدولة هي هي التي تأخذ بالثأر لصاحب الدم وهي التي تحقق وتبطل الباطل وتمنع الجور في الأخذ بالثأر وفي القتل وفي سفك الدماءإذن المسألة هنا هي تأسيس الأمن القوي في المدينة المنورة وايضا الحفاظ على الكرامة الانسانية وعلى الحقوق والواجبات كل هذا اعطاه النبي صل الله عليه وسلم لليهود .

وايضا كل ما تقره الدولة من سلم أو حرب يسري على الجميع فعندما تقرر الدولة السلم فيكون على اليهود وغير اليهود وقررت حرب على اليهود وعلى غير اليهود لأنهم مواطنون من مواطني الدولة وعليهم أن ينسجموا تحت تعليمات الدولة .

صيانة الكرامة الانسانية لكل من هو على التراب الدولة فكل من على تراب الدولة فله الكرامة الانسانية هذا ما جاء به الاسلام وما جاء به نبي الله وها هو ذا يفعل هذه الوثبقة بينه وبين يهود المدينة المنورة لكن اليهود لايرضيهم هذا الشيء ابدا فلا يرضيهم الا قتل النبي ولا يرضيهم الا اقتصاص الدماء ولايرضيهم الا العبث والانانية المفرطة ولو كان اليهود عهد لكان مع رسول الله صل الله عليه وسلم فاليهود ناقضوا عهود فليس لهم عهد والا وعد ولا ميثاق ولهذا نجدهم قد نقضوا هذه الاتفاقية وقد نقضوا هذا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صل الله عليه وسلم نقضته يهود بنو قريظة ويهود بنو قينقاع ويهود نبو النضير واحدة تلو الأخرى ولم تتعظ واحدة بالأخرى .

- **نقض اليهود للمعاهدة :**
- **أول من نقض المعاهدة . يهود بني قينقاع .**
- **ثاني من نقض المعاهدة . يهود بني النضير .**
- **ثالث من نقض المعاهدة . يهود بنب قريظة .**

عندما انتصر المسلمون في غزوة بدر لم يكن فيه يهودي واحد خرج مع النبي صل الله عليه وسلم الى بدر أو الاستيلاء على عير أبي سفيان أبدا وهذا أول نقض للاتفاقية ولكن النبي ندب ندبا ولم يأمر أحدا أن يخرج معه عندما انتصر المسلمون من بدر وحينما عاد المسلمون وسمع اليهود في انتصار المسلمين في بدر أزعجهم ذلك كثيرا جدا وأصابهم بخيبة أمل كبرى وكانوا يأملون أن تنهار الدولة أو النبي أو تطبق قريش أو القبائل على المدينة لاستئصال النبوة وكانوا يأملون في ذلك لكن بعد غزوة بدر وانتصار المسلمين الذي كان فرقانا بين الحق والباطل وفرقانا بين حسابات الناس والهزيمة ، أزعج ذلك اليهود في المدينة وحينما عاد النبي عليه الصلاة والسلام الى المدينة بدأ يهود المدينة المنورة يتحدثون مع المسلمين ويقللون من أهمية هذ النصر في بدر ويقول اليهود حتى للنبي عليه الصلاة والسلام يقولون لا يغركم أنكم قابلتم أناسا لا علاقة لهم بالحرب ولا بصر لهم بالحرب ولا معرفة لهم بالحرب يقدون أهل مكة يعني هم تجار وحجاج لا يعرفون الحروب لكن والله لو قابلتمونا نحن معشر يهود لعلمتم أنا الناس فنحن أهل قتال ونحن أهل النصر ، وهذا التوعد يخالف كونهم مواطنين وكونهم بينهم وبين النبي عهد ويخالف ما التزموا به ويناقض كل العرف وكل الاتفاقية وما بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام والنبي حذر يهود بني قينقاع من أن يلقوا مصير قريش في بدر لكن النصر في بدر جعل اليهود يقولون في أنفسهم نحن أمام حياة أو موت بعد نصر المسلمين في بدر وبع أن انتصرت هذه الثلة القليلة نحن في خطر كبير ونحن بين حياة أو موت ولابد أن نعمل ولهذا عملوا جاهدين لمقاومة النبي

وفعلا أعلنوا الحرب في المدينة المنورة حرب بطريقتهم وبمكرهم وبخداعهم واعمالهم هذه تخالف وتناقض الوثيقة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله صل الله عليه وسلم .

قام أحد يهود بنو قينقاع حيث كانت أمرأة من نساء المسلمين جالسة في السوق وجاء من ورائها هكذا وربط طرق طرف ثوبها من تحت في أعلى الثوب فلما قامت المرأة انكشفت عورتها فسارع رجل من المسلمين وقتلة وكانوا قبل ذلك قد فعلوا ما يوجب نقض العهد وحين أذن اعتبر النبي عليه الصلاة والسلام هذا اعلان صريح من يهود بني قينقاع لنقض العهد والنبي ذهب اليهم في بني قينقاع وكان يريد أن يقتلهم كلهم لأنهم نقضوا العهد ولكن تشفع فيهم عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين والح على النبي عليه الصلاة والسلام فعدل النبي عن قتلهم واجلاهم الى خارج المدينة المنورة وطردهم من المدينة وبقي بنو قريظة وبنو النضير .

وجبت ديتان على المسلمين أحد المسلمين قتل أثنين خطأ فوجبت الدية على المسلمين والنبي عليه الصلاة والسلام ذهب الى يهود بني النضير من أجل أن يساهموا مع الدولة ومع المسلمين في دفع الديات لأنهم من مواطني الدولة ومن شروط الدولة أنه كل ما تقرره الدولة من سلم أو حرب أو ديات فالجميع فيه سواء يهود بني النضير حينما علموا أن النبي سيأتيهم للاستعانة بهم في دفع الديتين فقالوا هذا هو الوقت الذي نريده سيأتينا محمد الى هنا وسوف نغتاله وندبر خطة لاغتيال النبي عليه الصلاة والسلام ودبروا الخطة وتآمروا فيما بينهم أن يجلسوا النبي عليه الصلاة والسلام بجانب جدار وهناك من يحضر حجر كبير فوق السطح فإذا جلس النبي أقوا بالحجر الكبير على النبي فيقتله فكانت هذه خطة اغتيال من اليهود لرسول الله صل الله عليه وسلم والنبي كان هناك والله سبحانه وتعالى كان معه واطلع جبريل على هذه الخطة واطلعه على هذه المؤامرة فقام النبي عليه الصلاة والسلام وعاد الى المدينة ثم رجع لهم وحاصرهم شهر وقطع أشجارهم ودك حصونهم وأذن لهم بالخروج وما يقدرون أن يحملوا يحملوه معهم ولهذا اليهود يعبدون المال عبادة وحمل يهود بنو النضير أبوابهم وأسقف بيوتهم وأي شيء معه وتبعوا سياسة الأرض المحروقة حيث دمروا كل شيء ورائهم ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى " يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين" فهذه الآية نزلت في بني النضير فهم الذين حيث أجلوا من المدينة المنورة كما أجليا بنو قينقاع وبقي يهود بنو قريظة وذهب بنو النضير الى خيبر بزعامة حيي ابن أخطب وعبد الله بن حقيب وغيرهما واجتهد حيي ابن أخطب زعيم اليهود وهو في خيبر اجتهد في الانتقام من رسول الله صل الله عليه وسلم وذهب بنفسه الى مكة المكرمة وبدأ يحرض قريش وغطفان ومن لف لفهم من القبائل على الانقضاض على المدينة المنورة وعلى النبي عليه الصلاة والسلام ونجح في ذلك وتجهزت قريش في جيشها وعتادها وبقية القبائل وجاؤوا الى المدينة بأكثر من ١٢ ألف مقاتل ليحاصروا المدينة ويحاصروا رسول الله صل الله عليه وسلم وذلك بمكر يهودي من حيي بن أخطب وعبد الله بن حقيق وجاءت هذه الأمم وقريش ومن معها الى المدينة المنورة وحاصرت النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة

الخندق وأطبقت على المدينة ولقي المسلمون عناء شديدا وبلغت القلوب الحناجر كما قال القرآن الكريم وحوصرت المدينة ايما حصار وحوصر عليه الصلاة والسلام هو واصحابه فأشار سيدنا سلمان الفارسي على النبي بحفر الخندق حول المدينة وقال يارسول الله نحفر خندق حول المدينة المنورة فأخذ النبي عليه الصلاة والسلام برأيه وبدأ الصحابة والنبي معهم في حفر الخندق وكان سببا من أسباب النصر التي ساهمت في هزيمة قريش ومن معها فالأعداء جاؤوا على المدينة وبنو قريظة داخل المدينة وهم معتبرين من مواطني الدولة إذن عليهم واجب الدفاع عن الدولة والوقوف مع المسلمين في وجه هذا الغزو ولكن بنو قريظة لم يفعلوا وعلم النبي أن بنو قريظة يتخابرون مع قريش ويعطون معلومات لقريش وانهم يطعنون المسلمين من الخلف حيث أن حيي بن أخطب جاء من خيبر الى بنو قريظة ليدير معهم العملية الاستخباراتيه والتجسسية على النبي صل الله عليه وسلم وبعد أن ربنا سبحانه وتعالى نصره في غزوة الأحزاب وانكشف الأعداء واجلاهم ربنا وعلم النبي عليه الصلاة والسلام أن يهود بني قريظة وقفوا مع المشركين ووقفوا ضد النبي وجه النبي أصحابه الى بني قريظة وقال لا يصلين أحكم العصر الا في بني قريظة وذهب النبي عليه الصلاة والسلام بالمسلمين الى بني قريظة وحاصرهم شهرا وقتلهم جميعا في المدينة ما عدا النساء والأطفال ومن ضمن من قتل حيي بن أخطب الذي كان يدعم يهود بني قريظة والآن صفيت المدينة ولم يبقى أحد من هذه الزعامات من اليهود وانسجمت الحركة السياسية في المدينة المنورة واستراح المسلمون من هؤلاء اليهود وبقي بنو النضير في خيبر وجهز النبي عليه الصلاة والسلام جيشه وذهب الى خيبر وومعه الصحابة وحاصر خيبر ايضا شهرا ودك حصونهم وكانت هناك بطولات كبرى للصحابة ومنهم سيدنا علي رضي الله عنه وبعد هذا الحصار فتح الله خيب على المسلمين وقتل من قتل في خيبر واسر من أسر وفر من فر وسبي من سبي ومن ضمن من وقع في الأسر وفي السبي السيدة صفية بن حيي بن أخطب ابنت زعيم اليهود الذي كان يتآمر على رسول الله صل الله عليه وسلم ويؤلب القبائل على رسول الله صل الله عليه وسلم والذي قتل في بني قريظة وكانت ابنته السيدة صفية في خيبر ووقعت في الأسر وكانت من نصيب النبي عليه الصلاة والسلام وأسلمت وتزوجها النبي عليه الصلاة والسلام وأصبحت أما للمسلمين رضي الله عنها . وكان النبي عليه الصلاة والسلام يريد أن يدخل بها في خيبر ولكنها أعتذرت لرسول الله صل الله عليه سلم من أن يدخل بها في خيبر لأنه كان عندها الحس الأمني فكانت حديثة عهد بيهود وكانت حديثة عهد بمكر يهود تعرف خصائصهم ودسائسهم ومكرهم وحيلهم ولهذا كانت تخاف على رسول الله صل الله عليه وسلم من مكر يهود وهو مازال في خيبر . هذه أمرأة عظيمة وحسن التبعل لرسول الله صل الله عليه وسلم والنبي استجاب لها وبنى فيها فيما بعد وهذه الواقعة مهمة للغاية للمرأة أن تتحسس ما يسعد زوجها وما يصرف عنه السوء وتحسس الايجابيات اللائقة به وتصرف عنه كل السلبيات هذه صاحبة منهج رضي الله عنها .

وأما سيدنا جعفر بن أبي طالب أخو النبي أبن عمه قدم من الحبشة وكان قد بقي هناك ١٤ عاما وحينما جاء سيدنا جعفر أشركه النبي في الغنائم وفرح فرحا شديدا بمقدمه وقال : لا أدري أأفرح بالنصر في خيبر أم أفرح

بمقدم جعفر والواقع أن فرح النبي عليه الصلاة والسلام ليس بمجرد قدوم جعفر كونه أبن عمه وهذا صحيح لكن لم يقارن النبي النصر في خيبر جعفر ولكن لأن سيدنا جعفر كان يؤدي مهمة كبرى مهمة في الحبشة وأفريقيا حيث انتشر الاسلام هناك وانتشار الاسلام هناك يفرح النبي عليه الصلاة والسلام كما يفرح النبي الانتصار في خيبر على اليهود .

المحاضرة التاسعة

العهد المكي

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة

أسباب الهجرة :

- **التوطئه والتقديم والتهيئة للهجرة .**
- **إحساس قريش بهجرة النبي .**
- **تدابير قريش لمنع النبي من الهجره .**
- **إحكام الخطة من قبل النبي للنجاة .**
- **آلية الخطة للهجرة .**
- **دور الشباب في تنفيذ آلية الخطة .**
- **ما تقتضيه السياسة الشرعية من سرية الهجرة .**
- **أحداث صاحبت الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة.**
- **ماذا تعني الهجرة دينياً وسياسياً ؟!**

الواقع أنه عنوان كبير للغاية يحمل وراءه معان جليلة على مستوى العقيدة وعلى المستوى السياسي وعلى المستوى الاجتماعي والاقتصادي وعلى كل المستويات لأن هذه الهجرة تعتبر تغيير لوجه التاريخ يعني تغيير للعالم وتغيير للسياسة والدولة ولكثير من قضايا المجتمع والاقتصاد وكل شيء فهي تغيير لوجهة التاريخ كله وهذه الهجرة جاءت تتويج لعمل دؤوب ليل نهار قام به النبي صل الله عليه وسلم طيلة ثلاثة عشر عاما في مكة المكرمة فالهجرة كانت نتيجة أعمال قام بها النبي عليه الصلاة والسلام لمدة ١٣ عاما كلنا نعلم بعث عليه الصلاة والسلام في مكة المكرمة وبدأت الدعوة سرية وفي ذلك مافيه من الجهد الكبير واستقطاب من يراهم النبي أهلا للقبول ثم بعد ذلك بدء الدعوة اعلان الدعوة نحن نعلم أن النبي حين أعلن الدعوة قاومته قريش والنبي عليه الصلاة والسلام بذل جهودا كبيرة في اقناع قريش بهذا الدين الجديد لكن قريش بقيت على صلفها

وعلى عنادها ولم يسلم الا العدد القليل من المسلمين في مكة المكرمة وذكرنا ماعاناه المسلمون في مكة المكرمة وذكرنا شكوى أولئك للنبي عليه الصلاة والسلام النبي بقي خمس سنين يدعو في مكة المكرمة الناس والمقاومة تشتد والنبي عليه الصلاة والسلام جاء ليبلغ الناس ما أرسل به وليبلغهم هذا الدين وهذا القرآن الكريم هذه مهمة النبي عليه الصلاة والسلام فمهمته الاساسية التبليغ ولكن من مقتضيات الاسلام ومن مقتضيات الدين الجديد هذا أن يكون له دولة ،لابد من وجود دولة تنفذ أحكام هذا الدين لأن هذا الدين جاء باحكام وأخلاق وشرائع لا يتصور تنفيذها أبدا في غياب دولة ولذلك لابد من وجود دولة فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يسعى من ضمن مايسعى اليه الى تأسيس الدولة الاسلامية التي تقوم على تنفيذ شرائع واحكام وحدود الاسلام والنبي لا يستطيع تنفيذ أحكام الاسلام من دون دولة ولذلك لم تكن تنزل على النبي في مكة المكرمة حدود لانه لا يستطيع أن ينفذ هذه الحدود في غياب الدولة الاسلامية ومن تأسيس دولة لابد من وجود ثلاثة أركان اساسية وطن تقام فيه الدولة ومجتمع تقام فيهم الدولة وسلطة في الدولة فإذا بحثنا عن هذه الأركان الثلاثة فالركن الأول لايوجد وطن على الرغم من أن وطن النبي هي مكة ولد فيها وترعرع فيها ونشأ فيها لكن قريش رفضت ماجاء به النبي فلذلك لا تعتبرمكة وطن سياسيا للنبي والحالة هذه لذلك النبي بدأ يسعى ويبحث عن ايجاد وطن بديل عن مكة المكرمة ممكن أن تقام فيه الدولة وكذلك لابد من وجود مجتمع ، ولكن المجتمع المسلم في مكة مجتمع محدود فهم أقلية تندرج تحت أكثرية وكذلك المجتمع المسلم في مكة المكرمة لا يعتبر مجتمع سياسيا تنطبق عليه شروط المجتمع السياسي فلايمكن أن تقام فيهم دولة والحالة هذه والنبي بدأ يبحث عن مكان تقام فيه الدولة وقبل ذلك عن مجتمع مسلم فبدأ بخطوات عمليه في هذا الأمر وأول هذه الخطوات أن بعث النبي صل الله عليه وسلم بؤلئك النفر من المسلمين الى الحبشة لأسباب ومن ضمن هذه الأسباب أن ينتشر الاسلام في الحبشة وأن يقوم الاسلام في الحبشة وأن تكون الحبشة وطن للدولة الاسلامية وأنبه لشيء مهم للغاية وهوحينما نقول أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يسعى لإقامة دولة فإن ذلك بتكليف من الله سبحانه وتعالى وليس بشهوة في الحكم أو السيادة أوالرآسة أو طمعا في سلطة لا فالنبي فوق هذا كله فهو نبي يوحى اليه عليه الصلاة والسلام ولا يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير لكن وجود الدولة من مقتضيات الاسلام ولا يمكن أن يقام الاسلام بدون الدوله والخطوة الثانية التي قام بها النبي عليه الصلاة والسلام وهي أن ذهب بنفسه الى الطائف بعد أن مل من أهل مكة ومن تصرفات أهل مكة وعرض على أهل الطائف الاسلام ولم يكن أهل الطائف أقل وطئة على رسول الله صل الله عليه وسلم من أهل مكة فقد آذوه ورموه بالحجارة ولم يجد صدى في الطائف لنشر الاسلام فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يطمع على أهل الطائف أن يسلموا وبالتالي أن تقوم الدولة في الطائف لكن لم يكن ذلك حاصلا لحكمة يعلمها الحق سبحانه وتعالى وعاد النبي عليه الصلاة والسلام من الطائف مكسورالخاطر ولم يتحقق هدفه في اسلام أهل الطائف ولكن تحققت مهمته وهوالتبليغ فما على الرسول الا البلاغ المبين فالنبي عليه الصلاة والسلام بلغ وأدى الأمانة وأما الاستجابة فلم تتحقق للنبي وعاد الى مكة مكسور الخاطر حينها ناجى الرسول عليه الصلاة والسلام ربه

فنزل عليه ملك الجبال وخيره بأن يطبق على أهل الطائف الأخشبين وهما جبلان كبيران في مكة ولكن النبي لم يختر ذلك العذاب لأهل الطائف وعاد النبي عليه الصلاة والسلام الى مكة وعه سيدنا زيد بن حارثة فحينما قرب من مكة قال له سيدنا زيد أتدخل مكة وقد أخرجتك فذلك خطر وقريش لن تسكت فلذلك النبي عليه الصلاة والسلام أرسل لبعض زعماء قريش يطلب منهم الايجارة ولم يستجب له الا المطعم بن عدي والمطعم بن عدي أعلن في قريش أن محمد تحت إجارته ودخل صل الله عليه وسلم الى مكة ويستمر في دعوته ويستمر في ملاقاة الناس وفي ملاقاة الحجاج الذين يفدون الى مكة والى الزوار والى التجار يقابلهم ويعرض عليهم الاسلام ومن ضمن من صادف النبي وتكون هذه هي الخطوة الثالثة التي فعلها النبي عليه الصلاة والسلام لايجاد أركان الدولة وهي أنه عليه الصلاة والسلام اجتمع بنفر من الأوس والخزرج جاؤوا للحج واجتمع بهم سرا عند جمرة العقبة في منى ومعه سيدنا العباس بن عبدالمطلب عمه العباس ولم يكن قد أسلم بعد انما ذهب مع النبي حمية فذهب مع النبي واجتمع النبي مع هؤلاء سرا وهم عدد قليل ربما لا يتجاوز ١٣ رجلا وعرض عليهم الاسلام واسلموا وبايعوا الرسول عليه الصلاة والسلام بايعوه بيعة العقبة الأولى على الاسلام والايمان وهدف النبي هو تبليغ الاسلام في المدينة والنبي لم يطلب منهم شيء اكثر من ذلك وعاد هؤلاء الى المدينة المنورة وبعث معهم سيدنا مصعب بن عمير ليقرأهم القرآن ويعلمهم الاسلام وبدأوا ينشرون الاسلام ويخبرون أهل المدينة عن هذا النبي الذي ظهر في مكة وعن هذا النبأ العظيم الذي ظهر في مكة وأخبروا أهل المدينة عن وصف النبي وعن دعوته وبدأ الاسلام ينتشر في المدينة ونعلم أن سكان المدينة ثلث سكانها يهود وكان هؤلاء اليهود بينهم وبين الأوس والخزرج عداوات كانوا يستفتحون عليهم ويقولون أن نبيا قد أطل زمانه فإذا ظهر اتبعناه ثم قتلناكم وقتلناه معكم فهؤلاء اليهود يهددون بقتل النبي قبل أن يروه وقبل أن يشاهدوه وقبل أن يجتمعوا به ويعلموا ماجاء به لماذا يهددون لأنهم لأنهم أعداء الرسالات وأعداء الوحي وأعداء النبوات فكانوا يقولون هذا الكلام للأوس والخزرج قبل أن يظهر النبي عليه الصلاة والسلام ويقولون أن نبيا قد أطل زمانه فمن أين لهم هذا الكلام وكيف عرفوا أنه قد أطل زمانه أي أن زمانه قرب . عرفوا هذا الكلام من التوراة والانجيل وماهو مسطر وموجود في كتبهم عن هذا النبي الكريم وهذا النبي العظيم والله سبحانه وتعالى يقول " يعرفونه كما يعرفون أبنائهم " من أوصاف الله والانجيل لهذا النبي يعرفونه اليهود ويعرفون أوصافه فبمجرد أن يراى اليهود النبي يعرفون حقا أن هذا هو النبي المنتظر من خلال أوصافه من كتبهم السابقة . فارتج اليهود في المدينة من هذا النبأ العظيم وبدأوا يتحسسون ويتسمعون الأخبار عن هذا النبي الذي ظهر وبدأ الاسلام ينتشر في المدينة شيئا فشيئا من بيت الى بيت ومن شخص الى شخص . ومن العام الذي يليه جاء مجموعة من الأوس والخزرج منهم مسلمون ومنهم غير مسلمون واجتمع بهم النبي عليه الصلاة والسلام ايضا في مكة عند جمرة العقبة في بيعة العقبة الثانيه في منى في ذات المكان مع عمه العباس بن عبد المطلب وكانوا حوالي ٧٣ رجل وامرأتان وعرض عليهم النبي عليه الصلاة والسلام الاسلام والايمان والنصرة له انه هو قدم اليهم فقالوا يارسول الله نحميك مما نحمي منه أنفسنا وأموالنا ونساءنا وأبناءنا وذرارينا ونسودك علينا ونفعل كل ماتطلب وكل ماتريد

فإذا كان مجتمع المدينة سيسلم الأمر لرسول الله صل الله عليه وسلم فهذا يعني أن الوطن قد تحقق وأن المجتمع قد تحقق فلم يبقى من أركان الدولة الا السلطة المتمثلة في سيدنا رسول الله صل الله عليه وسلم فعاد هؤلاء الى المدينة المنورة وبدأ الاسلام ينتشر انتشار الهشيم في النار ولم يبق بيت الا ودخله الاسلام وبدأ المجتمع المسلم في المدينة المنورة يتنامى يوما بعد يوم ويهود المدينة يعتصرون الما ويسمعون أخبار هذا النبي أما مسلمي المدينة المنورة الجدد فيتشوقون لرؤية هذا النبي الكريم وبدأت المدينة تعج بالمسلمين واصبح هناك مجتمع مسلم تطور حتى أصبح مجتمع سياسي فلم يعد المسلمون في المدينة المنورة أقلية بل أكثرية . وما أن علمت قريش بتنامي المجتمع في المدينة المنورة حتى جن جنونها وارتبكت ارتباكا شديدا وخافت على سلطتها وعلى مكانتها في مكة المكرمة لانها أحست أنه أصبح له أنصار فزادت من ضغطها على المسلمين ومن أذيتها لهم ولرسول الله عليه الصلاة والسلام لكن السياسة تقتضي أن لا تغضب قريش على المسلمين حتى لايهاجروا الى المدينة لكنها زادت من ضغطها فالنبي عليه الصلاة والسلام أذن لأصحابه بالهجرة الى المدينة وكانت هذه هي الخطوة الرابعة من الخطوات التي اتخذها النبي لتأسيس أركان الدولة فبدأ الصحابة يهاجرون الى المدينة سرا لأن قريش كانت تقتل كل من يهاجر نهارا جهارا حيث أن قريش عملت حصارا على مكة المكرمة ولا تأذن لأحد من المسلمين أن يهاجر الى المدينة وكل المهاجرين هاجروا سرا ما عدا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أنه نزل الى الكعبة لابسا سيفهى وعدته الحربية وطاف بالبيت متمكنا وكان من عادة قريش أن تجلس حلقات حول الكعبة المشرفة فمر على قريش حلقة حلقه وقال : لا يرغم الله الا هذه المعاطس يا قريش أما أني مهاجر الساعة فمن أراد أن تثكله أو ييتم أطفاله أو ترمل زوجته فليلقني خلف هذا الوادي . لم يكن أحد من صناديد قريش استطاع أن يلحق بسيدنا عمر رضي الله عنه هذه شجاعة من جانب سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه ونجد أن النبي عليه الصلاة والسلام قد هاجر سرا **فهل هذا يعتبر شجاعة في حق عمر رضي الله عنه وغير شجاعة في حق النبي عليه الصلاة والسلام ؟** لا فالنبي أشجع من طلعت عليه الشمس لكن السياسة الشرعية تقتضي ذلك فلو قتل سيدنا عمر فالاسلام سيستمر ولكن لو قتل النبي عليه الصلاة السلام سينتهي الاسلام . وكثرت الهجرة وتناسل المسلمون من مكة ولم يبقى في مكة الا العدد القليل جدا لم يهاجر والنبي عليه الصلاة والسلام لم يأذن لأثنين من الصحابة في الهجرة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه وسينا على رضي الله عنه فاستبقاهما لأعمال جليلة وأعمال النبي يريدها منهم أن ينفذوها فلم يأذن النبي لهما في الهجرة لعظمتهما ولمكانتهما من رسول الله صل الله عليه وسلم ولسبقهما الى الاسلام فسيدنا أبو بكر كان أول من أسلم من الرجال وسيدنا على أول من أسلم من الصبيان إذن لهما في الاسلام واستبقاهما النبي عليه الصلاة والسلام في مكة المكرمة لأداء مهمات ستطلب منهم وسيطلبها النبي منهم لاحقا.

المحاضرة العاشرة

العهد المكي

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

أسباب الهجرة :

- **التوطئه والتقديم والتهيئة للهجرة .**
- **إحساس قريش بهجرة النبي .**
- **تدابير قريش لمنع النبي من الهجره .**
- **إحكام الخطة من قبل النبي للنجاة .**
- **آلية الخطة للهجرة .**
- **دور الشباب في تنفيذ آلية الخطة .**
- **ما تقتضيه السياسة الشرعية من سرية الهجرة .**
- **أحداث صاحبت الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة.**
- **ماذا تعني الهجرة دينياً وسياسياً ؟!**
- **الهزيمة النفسيه لقريش بسبب فشل خطتها لقتل النبي .**
- **آثار تلك الهزيمة.**
- **استعداد المجتمع المدني لإستقبال الرسول صلى الله عليه وسلم .**
- **ماذا يفسر تجمهر أهل المدينه لإستقبال النبي من الناحيه السياسية ؟!!**

النبي عليه الصلاة والسلام قام بكل الخطوات من أولها الهجرة الى الحبشة وثانيها ذهابه الى الطائف وثالثها بيعتا العقبة الأولى والثانية ورابعها أذنه صل الله عليه وسلم لأصحابه بالهدرة الى المدينة . وقريش أن علمت بعد علمت ورأت هجرة الصحابه الى المدينة المنورة واحساسهم بأن شيئا ما يجري بدأت قريش في أخذ التدابير والاحتياطات لمنع النبي عليه الصلاة والسلام من الهجرة لأنه إذا هاجر النبي هذا يعني أن قريشا سيلحقها أذا كبيرا وسيهدد كيانها ، فماذا عملت قريش لاحكام الخطة ؟ . قريش اصيبت بنكسة ان خرج الناس من بين أظهرها وخرج المسلمون الى المدينة المنورة فلم يبقى لقريش غير النبي وعليها أن تحاصره وتمنعه من الهجرة فلا يذهب الى المدينة ويتقوى بهم ثم ينقض على قريش وعلى مكة المكرمة هكذا كانت تظن قريش . فتنادت قريش فيما بينها واجتمعت في دار الندوة اجتماعا موسعا حضره كبار بيوتات قريش وزعماء قريش

ومن ضمن من حضر أبو جهل عدو الله ورسوله . فاجتمعت قريش في دار الندوة لتتدارس الكيفية والآلية لتمنع النبي من الهجرة الى المدينة وأثناء التحضير للاجتماع والجلوس دخل عليهم رجل شايب كبير في السن لايعرفه أحد من الحاضرين فسألوه ممن الرجل ؟ قال : أنا رجل يهمني من أمر محمد ما يهمكم يعني هو عدو لي وسمعت باجتماعكم فوددت أن أحضر معكم وسوف لا يعمكم مني رأي أو مشورة فرحبوا به وقالوا ونعم المجيء جئت وكان هذا الرجل هو ابليس والعياذ بالله ولعنة الله عليه جاء على صورة رجل كبير في السن وبقي معهم وبدأوا يتدارسون في أمر النبي عليه الصلاة والسلام فقال قائلهم : أما أنا فـأرى أن تطردوه من مكة فقال ابليس عليه لعنة الله : ماهذا برأي فأنتم اجتمعتم لتمنعوه من الخروج فكيف تطردونه وسوف يذهب الى آخرين ويتقوى بهم وأنتم تعلمون حلاوة لسانه فسوف يسحرهم كما سحر أصحابكم ثم ينقض عليكم ، ابحثوا عن رأي آخر غيره فقام آخر وقال أرى أن نحبسه فقال ابليس هذا ليس برأي أنتم تعلمون أن بنوهاشم وبنو المطلب لن يسلموه اليكم وتبقوا معهم في صراع . فقام أبو جهل وقال : الرأي عندي إذن أما أنا فأرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا صلدا قويا ونعطي كل واحد سيفا ويجتمعون عليه ويضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تستطيع بنو هاشم وبنو المطلب أن يطالبوا بدمه فقال ابليس عليه لعنة الله هذا والله هو الرأي فأعملوا على تنفيذه واتفقت قريش على هذا الأمر واتفقوا على قتل النبي عليه الصلاة والسلام واحكموا الخطة بسرية واحكام متقن للغاية وقالوا إذن إذا دخل محمد بيته الشباب جاهزين يذهبون ويطبقون عليه ويقتلونه ، فأنبأ واطلع ربنا سبحانه وتعالى النبي بذلك فالنبي عليه الصلاة والسلام موصول بالوحي فأخبر سيدنا رسول الله صل الله عليه وسلم سيدنا علي بما تنوي عليه قريش وأن الشبان جاهزين كل واحد بسيفه أمام الباب وأمر على كرم الله وجهه بالنوم في فراشه وخرج النبي وذر التراب على رؤوسهم على كل واحد فيهم وظهر من بين أظهرهم ولم يروه لأن الله معه . والشبان استبطؤوا النبي عليه الصلاة والسلام ففتحوا الباب ودخلوا وكشفوا الحاف يريدون قتل النبي فوجدوا سيدنا على وكان سيدنا على غلام مازال في العشرين أو حولها فقالوا أين محمد لا حاجة لنا بك قال : هه محمد خرج ولتوه وذر التراب على رؤوسكم فتحسس كل واحد من الشبان على رأسه ويرى التراب على رأسه فكانت هزيمة نفسية منكرة فالنبي عليه الصلاة والسلام قد رتب أمر الهجرة مع سيدنا أبي بكر ومع سيدنا على رضي الله عنه ولذلك النبي أستبقى سيدنا أبا بكر ولمهمة الرحلة ومهمة الهجرة ومهمة الصحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام ولترتيب خطوات الرحلة ولترتيب تنفيذ آلية الخطة التي وضعها النبي عليه الصلاة والسلام ومن قبل ذلك وسيدنا وسيدنا ابوبكر يهيء لهذه لهذه الرحلة الهجرة ويعد الراحلتين والمال اللازم ويعد الزاد والراحلة وكل ما يتعلق بالهجرة وأما سيدنا علي رضي الله عنه استبقاه النبي في مكة لمهمة كبيرة للغاية يدخل فيها الجانب الأمني والاستخباراتي والسياسة الشرعية وهو أن ينام في فراش النبي وأن يعيد الأمانات الى أهلها.

قريش كانت تعيش في تناقض في النهار تقول أن محمد ساحر ومجنون وكذاب وفي الليل إذا أحد عنده حلي أو ذهب أو فضة أو أشياء ثمينة يأخذها ويذهب بها الى النبي عليه الصلاة والسلام ويقول يامحمد استودع هذه

عندك فلم يكن فيه بنوك أو أماكن للحفظ ولا يثقون في أحد الا في النبي عليه الصلاة والسلام فاستبقى سيدنا على رضي الله عنه لإعادة هذه الأمانات الى أهلها وأوصاه الا يعيد هذه الأمانات الا بعد أن يتيقن بأن النبي قد خرج من مكة وحدود مكة وأنه قد أمن. النبي عليه الصلاة والسلام وضع خطة محكمة نعم هو في رعاية الله سبحانه وتعالى لكن لابد من الأخذ بالاسباب فالنبي عليه الصلاة والسلام وضع خطة للخروج من مكة المكرمة، والذي قام بتنفيذ هذه الخطة كلهم شباب ماعدا ما عدا سيدنا أبي بكر والنبي صل الله عليه وسلم خرج تلك الليلة من مكة المكرمة ومع أن المدينة شمال مكة المكرمة لكن النبي عليه الصلاة والسلام لم يأتي مع الطريق المعهود للمدينة وانما خالف ذلك ويمم نحو الجنوب الى غار ثور فهو جنوب مكة وصعد حتى أعلى الجبل انعانا في التمويه والتغطية والأخذ بالأسباب ولأن النبي كان لابد أن يعلم ما تفعل قريش لابد أن تصله الأخبار عما تفعل قريش كي يحتاط واتخذ عبدالله بن أبي بكر لتنفيذ هذا العمل الاستخباراتي وهو شاب في الثلاثين من عمره فكان يذهب الى أندية قريش ويتسمع ويتحسس الأخبار ليعرف خطط قريش ثم يأتي في الليل ويذهب الى النبي عليه الصلاة والسلام ويطلعه بكل ما يدور في مكة بالتفصيل وسيدنا عامر بن فهيرة راعي غنم أبي بكر يقوم من الصباح الباكر ويسرح بالغنم ويأتي على آثار سيدنا عبدالله بن أبي بكر بالغنم ويطمس الأثر كما أنه يوصل الغنم الى النبي وسيدنا أبي بكر ويعطيهم الحليب ويوصل لهم الزاد والسيده أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها في العشرين من عمرها وهي حامل وتعد الزاد وتوصله اليهم كذلك وابن أريقط كان شابا وهو مازال كافرا لكن كان النبي عليه الصلاة والسلام وأبو بكر يأمنه وكان يدلهم على الطريق

فوجئت قريش بأن كل مافعلته لم يؤدي الى نتيجة فأصيبت قريش بهزيمة نفسية منكرة فجعلت الجوائز الضخمة لمن يـأتيهم بخبر محمد وأشيع بالشباب من يأتي بخبر محمد وخبرأبي بكر فله مئتا ناقة من الأبل وانتشر الشباب حول مكة ولم يتركوا مكان الا وبحثوا فيه عن النبي عليه الصلاة والسلام ما استطاعوا أن يلحقوا به عليه الصلاة والسلام ، كادوا أن يصلوا إليه وهو في الغار لكن الله معهما وكان سيدنا أبو بكر حزينا على النبي عليه الصلاة أن تصيبه قريش فقال له رسول الله صل الله عليه وسلم : مابالك باثنين الله معهما فنزل قول الله سبحانه وتعالى " إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا " وهذه هي المعية معية الله سبحانه وتعالى .

سيدنا سراقة بن مالك لحق بالنبي عليه الصلاة والسلام وابي بكر وعلى مسافة ٥٠٠ متر رآهما فرح فرحا شديد لأنه كان يريد الحصول على الجائزة التي وضعتها قريش لمن يقتل محمد وحينما قرب منهما عثرت فرسه ونزلت أقدامها الأمامية في الأرض مع أن الأرض لم تكن رخوة ووقع سراقة على الأرض ثم قام وركب مرة ثانية ثم مشى قليلا وحث نفس الشيء وقعت الفرس ووقع هو على الأرض وفي المرة الثالثة سقط أيضا علم سراقة أن رسول الله صل الله عليه وسلم ممنوع وحينما قرب من النبي ناداهما والنبي لايرد عليه وأعطاهما الأمان وطلب من النبي عليه الصلاة والسلام . النبي عليه الصلاة والسلام لم يحدث سراقة عن الجنة والنار فالنبي يعلم ما يسيطرعلى فكر سراقة فقال له كيف بك يا سراقة وأنت تتقلد سواري كسرى وتاجه ومنطقته فقد

كان سراقة يفكر بالمئتي ناقة والهالة الأعلامية بان يأتي الى مكة وهو يقتاد النبي عليه الصلاة والسلام وكان النبي يريد أن يعوضه اسورة كسرى وتاجه ومنطقته (حزامه) وعلم أنه نبي حين رآى أنه ممنوع منه فلذلك قبل سراقة وسكت وقال له النبي اكتم عنا وكتب له كتابا فسراقة جاء الى النبي عدوا طامعا ثم رجع من عند النبي مدافعا عن النبي والذي جعله هكذا المنهج السليم في الدعوة وعاد سراقة وفي أعلى الوادي واجه عدة شباب على خيولهم فقال لهم : الى أين أنتم ذاهبون قالوا ذاهبون نطلب محمدا قال كفيتم هذا الجانب فليس هناك شبر الا ومسحته في هذه المنطقة فمحمد ليس هناك وعاد هؤلاء الشبان ولم يظهروا لسيدنا محمد صل الله عليه وسلم .

والنبي في طريقه وجد خيمة فيها أمرأة عجوز جالسة أمام الخيمة وهي أم معبد فطلبها سيدنا أبا بكر الزاد أو شيء يشترونه فالمال معهم مال أبي بكر فقالت : والله مايعوزكم القرى تقصد أنها ترحب بالضيوف لكن ليس عندها شيء تقدمه لهم فالغنم سرحت والنبي عليه الصلاة والسلام رآى شاة رابضة في الخيمة فقال مابال هذه الشاة قالت أعوزها المرض أن تلحق بالغنم أي أنها مريضة وهزيلة فالنبي عليه الصلاة والسلام أستأذن أم معبد أن يحلبها قالت هي مريضة وليس بها حليب والنبي أستأذنها أن يحلبها فأذنت له وأعطته القدح فمسح النبي على ظهر الشاة وضرتها ودرت الشاة والنبي حلب وحلب حتى أمتلأ القدح وعلته الرغوة فأعطى النبي أبابكر وشرب وأعطى أبن أريقط وشرب وشرب عليه الصلاة والسلام ثم حلب حلب أخرى حتى أمتلأ القدح وتركه في الخيمة عند ام معبد وذهب النبي عليه الصلاة والسلام وعندما جاء زوج أم معبد ورآى الحليب وقال لأم معبد ماهذا قالت : جاءنا رجل صفته ووصفت النبي بأوصاف عظيمة قال أبو معبد هذا والله الذي تطلبه قريش ولو أدركته لذهبت معه ، وما أن علمت المدينة المنورة بهجرة النبي عليه الصلاة والسلام حتى بدأت تتجمهر خارج المدينة ويخرج الرجال والنساء والأطفال والمسلمين ويهودهم يخرجون لاستقبال النبي صل الله عليه وسلم من الصباح الى المغرب وعندما لا يأتي يعودون ويخرجون من اليوم الثاني لاستقباله وهكذا وأما المسلمون فيخرجون طمعا ورغبة وحبا وكرامة لرسول الله عليه الصلاة والسلام وأما يهود فيخرجون غدرا ونفاقا وخبثا ومكرا ويريدون أن يتأكدوا هل هذا هو الموصوف في كتبهم وحينما طلع النبي عليه الصلاة والسلام على هؤلاء استقبله المسلمون وأما اليهود فبدأوا يتأملونه ليروا هل هو هذا الموصوف في كتبهم فأصيبوا بخيبة أمل عندما تأكدوا من أنه هو الذي موصوف عندهم . كيف نقرأ تجمهر الناس حول النبي عليه الصلاة والسلام؟ القراءة السياسية لهذا التجمهر هو الولاء والطاعة للرسول الله وماذا تعني الهجرة من مكة الى المدينة. ماذا تعني سياسيا ودينيا ؟ تعني دينيا انتصار الحق على الباطل وظهور الاسلام وأما سياسيا فهو قيام الدولة الاسلامية ، وتاريخ قيام الدولة الاسلامية هو هجرة النبي عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة الى المدينة المنورة .

المحاضرة الحادية عشر

غزوة بدر الكبرى

النبي عليه الصلاة والسلام لم يأتي ليقاتل ولم يأتي بالسيف وإنما جاء بالنور والهدى والمحبة والأخاءواحترام الكرامة الانسانية وجاء باحترام الحقوق والواجبات فلم يقاتل اليهود في المدينة ولم يقاتل أحدا ولم يبدأ بالقتال قبل أن يبدأ بالسلام عليه الصلاة والسلام وبدأ بالسلام وأبرم معاهدة وأعطى الكرامة الانسانية لهؤلاء ولكن النبي عليه الصلاة والسلام مازال في حالة حرب مع قريش ، فقريش اضطهدت المسلمين وتآمرت على قتله وقتل أصحابه ولذلك هاجر النبي من مكة . وقريش أرسلت أبو سفيان الى الشام في قافلة ضخمة جدا لجلب الأرزاق وجلب البضائع وكان خروج هذه القافلة السبب الرئيسي في غزوة بدر.

سببها :

- **الرغبه في الإستيلاء عير أبي سفيان القادمة من الشام .**
- **اوفدت قريش ابا سفيان – لما له من الخبرة – الى الشام لجلب البضائع والارزاق الى مكه المكرمه .**
- **ذهب ابو سفيان الى الشام . في قافله ضخمه .**
- **عدد هذه القافله اكثر من الف بعير .**
- **سار معه عدد من قريش للمساندة والمساعدة في مسيرة هذه القافله .**
- **شاركت قريش كلها في الاشتراك في هذه القافله الاقتصاديه .**
- **سار ابو سفيان . بالقافله الى الشام . وحملها بالمؤن والارزاق .**
- **قفل عائدا الى مكه .**

غزوة بدر وقعت في رمضان من السنة الثانية الهجرية في يوم الجمعة ١٧ رمضان في بدر في موقع اسمه بدر يبعد عن المدينة المنورة ١٥٠ كيلومتر تقريبا وهذه الغزوة هي أول غزوة في الاسلام يشارك فيها النبي عليه الصلاة والسلام وسببها هو أن قريش أرسلت أبو سفيان لما له من خبرة تجارية في هذا الشأن الى الشام في قافلة تضم ألف بعير وتقريبا كل بيوتات مكة شاركت في هذه القافلة بما ليها من أموال لجلب البضائع من الشام وسار أبو سفيان في هذه القافلة الى الشام وعلم النبي صل الله عليه وسلم بخروج هذه القالفة الى الشام وحينما توقع النبي عودة هذه القافلة وعلم النبي أن القافلة قد عادت وهي في طريقها إلى مكة أراد ورغب عليه الصلاة والسلام في أن يستولي على هذه القافلة حيث أن ألف بعير محملة بالأرزاق والمؤن والبضائع لاشك أنها

انتعاش للاقتصاد في المدينة وتشكل ضربة اقتصادية واجتماعية وسياسية لقريش ، وسار في القافلة مع ابو سفيان مجموعة من قريش للمساعدة .

- علم النبي بقدوم هذه القافله . من الشام .
- اراد النبي ان يسولي على هذه القافله .
- ندب النبي صحابته للخروج للإستيلاء علاء على العير .
- استجاب بعض الصحابه . وثقل بعضهم . وتخلف عنه بشر كثير .
- سبب تخلف هؤلاء . ليس عصيانا . ولكن النبي ندب الى ذلك ندبا وقال " من كان ظهره حاضرا فليركب معنا "
- بعث النبي رجلين من اصحابه لجمع المعلوماتعن مقدم العير .
- عادا الى المدينه فوجدوا النبي قد خرج فلحقابه واخبراه عن العير .
- يظهر هنا سؤال مهم ؟؟؟؟

هل يعد خروج النبي للإستيلاء على عير ابي سفيان قطعا للطريق واخافة الطريق ؟

<u>الجواب</u> : ان ذلك لا يعد قطعا للطريق .

لان النبي في حالة حرب مع قريش واموال الحرب غير محترمه .

وماكان للنبي ان يقطع الطريق وهو الذي جاء بحماية الحرمان . وتاميين الطرقات .

النبي عليه الصلاة والسلام ندب أهل المدينة المنورة المسلمين للخروج للاستيلاء على عير أبي سفيان ولم يكن ذلك أمرا وإنما ندبهم لذلك واستجاب بعض الصحابة وتخلف الكثير وخرج معه عليه الصلاة والسلام ٣١٣ رجل وأن تخلف المسلمين غي المدينة وعدهم خروجهم مع النبي عليه الصلاة والسلام لا يعتبر عصيانا أبدا لأن النبي لم يأمرهم هو ندب ندبا وقال النبي صل الله عليه وسلم : "من كان ظهره حاضرا فليركب معنا " والذي عنده أي ظروف اجتماعية أو مرضية أو غير ذلك فليس ملزما عليه الخروج، ولأن النبي عليه الصلاة والاسباب يأخذ بالاسباب أرسل رجلين من أصحابه لجمع المعلومات عن مقدم العير عن مكانها وزمانها وعدد الرجال الذين مع أبو سفيان وهذان الرجلان عادا الى المدينة بعد أن جمعا المعلومات فوجدا النبي عليه الصلاة والسلام قد خرج من المدينة فلحقا به وأخبراه عن هذه القافلة وأين وصلت

سؤال: الطريق مابين مكة والشام طريق سالكة ويمر معها خلق كثيرون وهي طريق شبه دولي فلماذا النبي يعترض هذه الطريق ويقطعها وهو الذي جاء بحماية المحرمات وحماية الأمن وتحريم الاستيلاء على أموال الناس وتحريم قطع الطريق فلماذا النبي ينهى عن شيء ويأتيه ؟ لماذا النبي يعترض القالفة ويقطع الطريق؟

هذا لايعتبر قطعا للطريق لأن النبي عليه الصلاة والسلام في حالة حرب مع قريش فالحرب قائمة مع قريش حيث أن قريش أخرجت النبي وأخرجت أصحابه وأموال صحابة رسول الله في مكة المكرمة وهددوا بالقتل وقتل من الصحابة من قتل وتآمروا على قتل النبي عليه الصلاة والسلام وعندنا في الشريعة الاسلامية أن أموال الحربيين غير محترمة أي يمكن الاستيلاء عليها وليس هناك بين النبي وقريش هدنة أو صلح فلا يعتبر اعتراض القافلة قطع للطريق بل هو أمر مشروع .

وصلت الأنباء الى ابي سفيان بان النبي يترصد لقافلته .

وتحرك ابو سفيان سريعا لانقاذ الموقف .

استاجر ضمضم بن عمرو الفضاري . بعشرين بعشرين مثقالا وبعثه الى مكه . ليخبر قريش بخبر النبي .

حنكة ابي سفيان غيرت مسار القافله . وانحرف عن الطريق المعهود . وويمم نحو الساحل . " نحو ينبع " . مخالفا الطريق المعهود .

استجابت قريش فورا .وتجهزت ونفرت نحو المدينه .

علم النبي بمسار ابي سفيان الجديد .

وعلم بخروج قريش .

تغيرت الامور الان . وتغيرت الاهداف .

لم يعد ممكنا ملاحقة ابي سفيان والحالة هذه .

عندها : استشار النبي اصحابه في حرب قريش . ام العودة للمدينه .

اشار ابو بكر بالدخول في الحرب . ولم ياخذ النبي برايه . ثم اشار عليه عمر فلم ياخذ برايه وقال اشيروا عليه ايها الناس . ثم اشار عليه المقداد فلم ياخذ برايه .

تنبه سعد بن معاذ سيد الانصار . لذلك وقال لكانك تقصدنا يارسول الله

أبو سفيان داهية من دهاة العرب وهو صهر النبي عليه الصلاة والسلام فالنبي متزوج لابنته ولكنه مازال على كفره وحينما علم أبو سفيان في خروج النبي للاستيلاء على العير غير طريق القافلة ويمم نحو البحر ونحو ينبع وفي ذات الوقت أرسل ضمضم بن عمرو الغفاري واستأجره بعشرين مثقالا وبعثه لمكة ليخبر قريش بخبر النبي فقال له أبوسفيان أذهب الى قريش وأقطع أنف الناقة و شق ملابسك وأذن في قريش وأخبرهم بهذا الحدث الجلل وبهذا الخطر المحدق بقافلة قريش وكل قريش قد اشتركوا في هذه القالفة فاستجابت قريش فورا وتجهزت وتوجهت نو المدينة المنورة ولكن النبي عليه الصلاة والسلام علم بمسار أبي سفيان الجديد وأيضا

علم بخروج قريش فتغير الهدف عند النبي عليه الصلاة والسلام حيث ان عير أبي سفيان قد نجت وأن قريش أقبلت فلم يعد ممكنا أن يلاحق النبي أبو سفيان والقافلة لأن قريش أقبلت فماذا يفعل النبي عليه الصلاة والسلام ؟ النبي عليه الصلاة والسلام جمع أصحابه واستشارهم في خرب قريش أو العودة الى المدينة أو ملاحقة أبي سفيان وقال : أشيروا علي أيها الناس فقام سيدنا أبو بكر وتكلم وأحسن وأثنى على الله ورسوله وأشار بحرب قريش فلم يأخذ النبي برأيه وقال : أشيروا علي أيها الناس فقام سيدنا عمر رضي الله عنه فتكلم وأحسن وأثنى على الله ورسوله فأشار كذلك بحرب قريش فلم يأخذ النبي برأيه وقال: أشيروا علي أيها الناس وكذلك قام المقداد رضي الله عنه وتكلم وأحسن وأثنى على الله ورسوله وأشار بما أشاربه سيدنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يأخذ النبي عليه الصلاة والسلام برأيه وقال أشيروا علي أيها الناس

سؤال لم لم يكتفي النبي عليه الصلاة والسلام بمشورة ابو بكر وعمر والمقداد ولكنه طلب مشورة الناس؟

المسلمون كانوا من المهاجرين والأنصار وسيدنا أبو بكر وعمر والمقداد من المهاجرين ولكن النبي لم يسمع رأي الأنصار فأراد أن يسمع رأي الأنصار وهذا لحكمة أرادها النبي عليه الصلاة والسلام فقال سيدنا سعد بن معاذ سيد الأوس وسيد المدينة رجل حكيم عظيم كريم في الثلاثين من عمره فهو من الأنصار : أيه لكأنك تقصدنا يارسول الله معشر الأنصار فقال النبي : نعم أقصدكم معشر الأنصار وأريد أن أعرف رأيكم وسيدنا سعد بن معاذ سيد الأنصار قام وتكلم وأحسن وقال: أمض حيث أمرك الله والله لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن نقول إذهب وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون والله لو خضت بنا البحر لخضناه ورائك الى آخر ماقال سيدنا سعد بن معاذ رضي الله عنه وأرضاه وحينها بعد ما سمع النبي من المهاجرين والأنصار عقد النبي عليه الصلاة والسلام على الدخول في الحرب مع قريش لكن يبقى السؤال لماذا النبي طلب رأي الأنصار ولم يكتفي برأي المهاجرين ؟

النبي عليه الصلاة والسلام قد أبرع بيعة بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية وفي بيعة العقبة الأولى بايعه الأنصار على الاسلام والايمان وفي الثانية بايعه الأنصار على الاسلام والايمان والنصرة إن هو قدم إليهم ولذلك كانت بيعة الأنصار للحماية إنما كانت داخل المدينة المنورة وبمقتضى هذه البيعة فالأنصار ليسوا ملزمين بالدفاع عن النبي خارج المدينة المنورة والنبي صل الله عليه وسلم لايغدر ولاينقض عهدا فالنبي لم يرد أن يقحم الأنصار في الدفاع عنه خارج موضوع العهد وهو المدينة المنورة ولم يرد أن يدخلهم في الحرب نتيجة محاباة أو مجاملة وخارج نطاق مقتضى البيعة وتنبه سيدنا سعد رضي الله عنه لهذا وأراد أن يوسع محدودية البيعة في حماية النبي عليه الصلاة والسلام الى خارج حدود المدينة فقال :أمض الى ما أمرك الله به وعندها عقد النبي عليه الصلاة والسلام العزم على الدخول في المعركة وهنا تتضح ضرورة الشورى .

النبي صل الله عليه وسلم وهو الذي يوحى إليه وموصول بالوحي والله معه ومع هذا النبي يستشير أصحابه دائما والنبي عليه الصلاة والسلام يحتاج للشورى لأنه بشر وهذه الأمور لاعلاقة لها بالتشريع ولا علاقة لها بالغيبيات ولا بالأحكام بل لها علاقة بالتدبير العقلي .

- قال النبي نعم – اقصدكم معشر الانصار .
- لماذا طلب النبي راي الانصار . ولم يكتفي براي المهاجرين ؟.

الجواب : لان الانصار بايعوا النبي في بيعة العقبه على نصرته داخل المدينه . فاراد النبي . ان يعرف ما اذا كان الانصار سيوسعون دائرة حمايتهم له خارج المدينه ام انهم ملتزمون بذلك داخل المدينه – فلا شئ عليهم.

- سعد بن معاذ وسع دائرة الحمايه للنبي واشار بالدخول في المعركه .

هنا تتضح اهمية الشورى وان النبي محتاج للشورى في الامور ذات التدبير العقلي والانساني

العمل الاستخباراتي والتكتيك العسكري

- جمع المعلومات امرا سياسي في الحروب ، وتبنى على ذلك كل الخطط العسكريه
- ماكان للنبي ان يدخل المعركه دون رؤيه استخباراتيه عن العدو
- وماكان له ان يدخل المعركه دون خطة عسكرية محكمة
- لقد قام عليه الصلاة والسلام بذلك كله
- فعلى الصعيد الاستخباراتي:
- لابد ان يعرف بالتحديد مكان القوم
- لابد ان يعرف بالتحديد عدد وعدة القوم
- لابد ان يعرف بالتحديد اتجاهات القوم وخطتهم
- قام بذلك بنفسه حين تلمس عدد القوم ومكانهم

والنبي عليه الصلاة والسلام قبل أن يدخل في المعركة لابد أن يدخل وفق خطة عسكرية محكمة ومدروسة لأنها معركة مصيرية فلذلك أخذ النبي عليه الصلاة والسلام بكل الأسباب المؤدية الى النصر والنبي لم يكن مستعد للمعركه لأنه في بداية الأمر كان يريد فقط الاستيلاء على القافلة وأول هذه الأسباب التي أخذ بها النبي أن استشار أصحابه حتى يدخلوا المعركة وهم راضون وغير مجبرين ويدخلوا بعزيمة

وكان لابد من عمل استخباراتي ليعرف النبي بالتحديد مكان القوم وأين مكانهم هل هم قريبين وهل مازالوا بعيدين وأين يريدون أن ينزلوا وكم يحتاجون من الوقت للوصول لأهدافهم ولابد أن يعرف عدد القوم وما هي عدتهم ومن فيهم من صناديد قريش والنبي عليه الصلاة والسلام قام بنفسه بالاستطلاع لمعرفة كل هذه الأمور حيث ذهب هو وسيدنا أبو بكر رضي الله عنه فوجد راعي غنم كبير في السن فسأله النبي صل الله عليه وسلم أين قريش فقال الرجل : إن صدق الذي أخبرني فهم في مكان كذا وكذا وسأله النبي عليه الصلاة فأين محمد فقال : إن صدق الذي أخبرني فهو في مكان كذا وكذا وسأله النبي كم عدد القوم قريش قال لا أدري فسأله النبي كم ينحرون قال مرة تسع ومرة عشر وكان هذا الرجل قد سأل النبي من أنت فرد عليه النبي إن أخبرتنا أخبرناك فحينما أخبره الرجل عن القوم سأل النبي من أنت فرد عليه النبي أنا من ماء وقفل راجعا فالسياسة الشرعية تقتضي أن لايقول النبي أنه محمد أو أنه من قوم محمد ولايمكن أن يقول معلومات غير صحيحة فحينما قال أنا من ماء يقصد من ماء مهين من ماء دافق فبدأ راعي الغنم يقول من ماء مضر من ماء ربيعة قبائل معروفة وجلس الراعي يفكر من أي ماء . فالنبي عليه الصلاة والسلام أخذ المعلومات الاستخباراتية التي كان يريد ولم يعطي معلومات عنه ولم يكذب .

المحاضرة الثانية عشر

تابع: غزوة بدر الكبرى

وعلى الصعيد العسكري :

تشاور مع اصحابه في الدخول في المعركه من عدمه

استجاب فورا لرأي الحباب ابن المنذر حول موقع تمركز المسلمين التكتيكي

عمل الخطه العسكريه للمواجهه وجاء بخطه غير مسبوقه لم تعهدها العرب

اتخذ مكان للقياده

اعطى تعليماته وتوجيهاته لاصحابه قبل الدخول في المعركه

استغرق في الدعاء والضراعه لربه قبل الدخول للمعركه

هيئ الله النفوس بالغيث والنعاس

وقعت المعركه ونفذ المسلمين الخطة وكانت النتيجة النصر المبين للمسلمين مع تفوات في العدد والعدة

النبي صل الله عليه وسلم قام بنفسه بالعمل الاستخباراتي لمعرفة عن القوم وعددهم ولم يعطي سره لأحد وعلم النبي كم عدد القوم وقال لسيدنا أبي بكر أنهم مابين ٩٠٠ الى ١٠٠٠ لأنهم ينحرون كل يوم مابين ٩ او عشرة من الأبل وحتى علم عليه الصلاة والسلام من فيهم من زعماء وصناديد قريش وحينما عاد النبي عليه الصلاة والسلام وكان قد أتفق هو والصحابة في الدخول في الحرب مع قريش بعد أن أشاورا إليه في الدخول في الحرب، نقل الجيش الى بدر الى موقع المعركة وعند نزولهم في الموقع سيدنا الحباب بن المنذر فكره فكر عسكري ويعرف الكثير من التخطيط العسكري ولم يعجبه المكان الذي نزل فيه الرسول عليه الصلاة والسلام فسأل سيدنا الحباب بن المنذر رسول الله فقال له : هل هذا منزل أنزلكه الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال النبي عليه الصلاة والسلام: بل هي الرأي والحرب والمكيدة عندئذ إطمأن سيدنا الحباب بن المنذر بأنه يستطيع أن يقول رأيه من دونما عتاب من النبي فقال: يارسول الله إن هذا المنزل ليس بمنزل (يعني ليس بمنزل عسكري تكتيكي) ولكن دعنا يارسول الله ننزل على ماء بدر فنشرب ولايشربون ونرد ولايردون فكل منطقة بدر ليس فيها ماء الا هذا الماء والنبي عليه الصلاة والسلام حرك الجيش ونزلوا عند ماء بدر فأخذ بالأسباب وأخذ بمشورة حباب بن المنذر وهذا كله من التكتيك العسكري ،اولا العمل الاستخباراتي وتحديد الموقع الاستراتيجي للقتال كما أن النبي عليه الصلاة والسلام بنى موقع للقيادة فأتخذ عريشا للقيادة كما أنه عليه الصلاة والسلام عمل خطة غير مسبوقة عند العرب ولايعرفونها وهذا كله من الأخذ بالأسباب بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى وأعطى عليه الصلاة والسلام تعليماته قبل الدخول في المعركة تعليماته العسكرية ومامن شيء الا حدده النبي فكانت خطة محكمة غير معهودة أضف الى ذلك ما فعله النبي ووصى به أصحابه بالأمور الأخلاقية فأصدر توجيهاته قائلا : من وجد العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ومن وجد بن البختري بن هشام فلا يقتله العباس بن عبد المطلب هوعم النبي صحيح ولكن لأنه ماكان ليقاوم النبي في مكة بل كان يدافع عنه فقد كان مع النبي في بيعة العقبة الأولى والثانية وكان هو المفاوض السياسية ووقف مع النبي في الشعب وفي الحصار فأرادالنبي أن يرد له المعروف ليس لأنه عمه ولكن لأنه صنع له معروفا وكذلك أبا البختري فقد صنع معروفا لرسول الله صل الله عليه وسلم فقد ضرب أباجهل لأذيته للنبي كما أنه بذل جهد كبير لفك الحصار عن النبي في شعب مكة والنبي عليه الصلاة والسلام حفظ له هذا وإن جاء محاربا لكن ليعلن للناس أن الاسلام يأمر بالوفاء ورد المعروف حيث قال الرسول من صنع لكم معروفا فكافؤوه فإن لم تستطيعوا فأدعوا له . النبي عليه الصلاة والسلام أخذ بالأسباب ولكن عدد المسلمين لا يكافيء عدد الكفار ، جميع أنواع التسليح عند الكفار هو عند المسلين مع اختلاف الكمية والعدد فلو كان فيه سلاح عند الكفار وليس عند المسلمين لما دخل النبي عليه الصلاة والسلام في الحرب فليس هناك تفوق نوعي في السلاح لقريش على المسلمين إنما تفوق في العدد ولكن عند النبي والصحابة ما هو أقوى من ذلك وهو قوة الايمان والعزيمة والنصر من الله ولهذا نقول أن النبي أخذ بأسباب النصر ومن أسباب النصر كذلك أن الرسول جلس ليلته كلها يدعو الله ويتضرع اليه ويرفع يديه عاليا حتى رأوا بياض أبطيه وحتى سقط رداءه وذهب اليه أبوبكر وقال له : يارسول الله إن الله منجزن لك وعده

.السؤال لماذا النبي يدعو ربه ويستغرق في الدعاء هل هو عدم ثقة بالله ؟ لا ولكن هذا من باب الشكر فالدعاء مخ العبادة .

وقفة (كان الرسول صل الله عليه وسلم يصلي طول الليل حتى تفطرت قدماه فكانت السيدة عائشة تقول له يارسول الله قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فلم ترهق نفسك هذا الارهاق فقال النبي عليه الصلاة والسلام ألا أكون عبدا شكورا . والصلاة هي أعظم مظهر من مظاهر الشكر لله سبحانه وتعالى) .

من رحمة الله بالمسلمين أن هيء النفوس بالغيث والنعاس فالله سبحانه وتعالى أنزل عليهم الغيث الماء في تلك الليلة فتطهروا واغتسلوا وكانت الأرض كانت رملية والماء ثبتها حتى يستطيع أن يمشوا عليها وناموا تلك الليلة نوما عميقا فالنعاس كان له أثر في الزيمة وفي القوة البدنية وفي القوة الصحية وفي ثبات الأعصاب وهي من أسباب النصر وفي الصباح وقعت المعركة وتقبل المسلمين مع الكفار بخطة النبي عليه الصلاة والسلام ولم يكن عند قريش خطة فقد كانت الخطط في ذلك الوقت هي كر وفر ولكنهم واجهوا خطة من المسلمين حيث أستنزفوهم وكانت خطة عسكرية غير معهودة في ذلك الزمان ودارت المعركة وقتل من صناديد قريش ومن أكابرها أبو جهل وأمية بن خلف وشيبة وعتبة وكثيرون وكل الذين كانوا يستهزؤون برسول الله صل الله عليه وسلم في الحرم ويؤذوه . نحتاج الى خبراء ليحدثونا عن العبر والمواعظ من غزوة بدر وربنا سبحانه وتعالى أمد المسلمين بالملائكة حيث أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة تقاتل مع المسلمين حتى أن سيدنا العباس بن عبد المطلب أسر وحينما جاء به الى النبي صل الله عليه وسلم قال: والله يامحمد ما أسرني هذا ، فجعل الله النصر للمسلمين في غزوة بدر، وكانت هناك حماية للنبي عليه الصلاة والسلام فهو القائد وكانت تأتيه البشائر وهو يشاهد المعركة فجاءه شاب وقال له قتلت أبا جهل فقال له النبي عليه الصلاة والسلام : أألله لا إله الا هو قال : الله لا إله الا هو ، فأتى برأسه للنبي يحمله للنبي .

غزوة بدر هي الغزوة الأولى وهي الفاصلة مابين الحق والباطل قادها النبي عليه الصلاة والسلام وشارك فيها كما شاركت الملائكة فيها وثبت فيها النصر للمسلمين وثبت فيها المسلمين وبعد انتهاء المعركة وانتصار المسلمين كان هناك قتلى للمشركين حيث قتل منهم سبعين فقتل صناديد قريش وأسر منهم سبعون فماذا يفعل النبي عليه الصلاة والسلام بالأسرى ؟ هل يقتلهم أو يطلقهم أو يفتديهم ؟ النبي صل الله عليه وسلم تشاور مع أصحابه في شأن هؤلاء الأسرى جل الصحابة قالوا نستبقيهم ويعلمون أبناء المسلمين القراءة والكتابة لكن سيندنا عمر بن الخطاب قال:يارسول الله فنقتلهم ولم يأخذ النبي عليه الصلاة والسلام برأي سيدنا عمر بل أخذ رأي جل الصحابة كما أن النبي عليه الصلاة والسلام لو كان المطعم بن عدي حيا وهو الذي أجار النبي في قريش بعد أن عاد من الطائف وقد سعى لفك الحصار عن النبي في شعب مكة وكان المطعم بن عدي كافرا فقال النبي لو كان المطعم بن عدي حيا وجاءنا وتشفع في هؤلاء الأسرى لشفعته فيهم وفاء لما صنعه من معروف للنبي عليه الصلاة والسلام .

قبل المعركة وأبو جهل يتشاور مع قريش وبعد ما نجت العير قالوا دعونا نرجع الى مكة فالعير نجت ولاحاجة لنا أن نصادم محمدا فقال أبوجهل لا والله لانعود حتى نرد بدرا ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان وننحر الجزور وتعلم بنا العرب وحينما دخلوا في المعركة قابلهم ابليس وقال لهم أني جار لكم وأضمن لكم عدم مجيء كنانة لتنحركم من ورائكم فعليكم الثبات في المعركة .

المحاضرة الثالثة عشر

غزوة بدر الكبرى

اهمية الغزوه :

- **كانت فرقاناً بين عهدين في تاريخ الحركه الاسلاميه**
- **أ عهد المصابره والصبر والتجمع والانتظار**
- **ب – عهد القوة والحركه والمبادأة والاندفاع والاسلام بوصفه تصوراً جديداً للحياة ومنهج جديدا للوجود الانساني ونظاما جديدا للمجتمع وشكلا جديدا للدوله وبوصفه اعلانا عاما لتحرير البشريه في الارض من عبودية غير الله الى عبادة الله وذلك بتقرير ألوهية الله وحده**
- **وكانت فرقاناً بين عهدين من تاريخ البشريه**
- **فالبشريه بمجموعها قبل النظام الاسلامي هي غير البشريه بمجموعها بعد قيام النظام الاسلامي**
- **هذا النظام الجديد وهذا المجتمع الوليد وهذه القيم التي تقوم عليها حياة المسلم هذا كله بعد غزوة بدر لم يعد ملكاً خاصاً للمسلمين او تشريعاً خاصاً للمسلمين بل ملكاً للبشريه كلها**
- **وقد تأثر الصليبيون والتتار رغم عدائهم للاسلام بهذا النظام الجديد وهذه القيم الكبرى بفضل ما تحقق في غزوة بدر**
- **وكانت فرقاناً بين تصورين لعوامل النصر وعوامل الهزيمة**
- **كل عوامل النصر الظاهرية في صف المشركين**

وكل عوامل الهزيمة الظاهريه في صف المسلمين حتى قال المنافقون (غر هؤلاء دينهم)

غزوة بدر هي الغزوة الأولى التي قام النبي بنفسه في إدارتها وكانت غزوة على غير علم من النبي عليه الصلاة والسلام فهو خرج للاستيلاء على عير أبي سفيان فتغيرت الأحوال وعلى أثره تغيرت الأهداف

والمقاصد والنبي وجد نفسه وجها لوجه مع قريش وبع أن أخذ النبي بكل الأسباب الممكنة من النصر أنتصر المسلمون في هذه الغزوة

وأهمية الغزوة : هي في أنها كانت فرقانا بين عهدين في تاريخ الحركة الاسلامية والحركة الاسلامية بدأت في مكة المكرمة بالمصابرة والصبر والتجمع والانتظار هذه كانت المرحلة الأولى وفي هذه المرحلة ماكان النبي ليقاتل أو يحمل السلاح انما كان النبي صابرا مثابرا ومنتظرا ولمدة ١٣ عاما كان صابرا على أذية في مكة وفي المدينة المنورة كان صابرا على أذية اليهود وعلى تجميع الناس هذه كانت مرحلة ماقبل بدر فغزوة بدر كانت فرقانا مابين الحق والباطل في تاريخ الاسلام وبعد بدر بدأ عهد القوة والمبادأة والاندفاع وعهد الاسلام بوصفه تصور جديد للحياة ومنهج جديد للوجود الانساني ونظام جديد للمجتمع كله وتفعيل هذا المنهج الجديد فالاسلام جاء ليغير أنماط الجاهلية ويغير أنماط الحركة الاجتماعية ويغير أنماط العقائد الفاسدة ومابعد بدر كان شكل جديد للدولة واعلان عام لتحرير البشرية من عبادة غير الله الى عبادة الله وحده وذلك بتقرير ألوهية الله سبحانه وتعالى وتفعيل المنهج الاسلامي على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والدولي وجميع المستويات حيث أن غزوة بدر كانت انقلاب في التاريخ الاسلامي والتاريخ الانساني كله، وهذا النظام الجديد والحركة الاسلامية هو تفعيل للأحكام الشرعية والأخلاق الاسلامية ونشرالأخلاق الاسلامية والمباديء والقيم الاسلامية فكان الناس يسمعون عن النبي الذي ظهر وأنه هاجر من مكة الى المدينة ولكنه لم يكن ذا وقع قوي عظيم في مسامع الآخرين وعلى مسامع العرب كلهم والعرب والعجم الا بعد غزوة بدر التي كانت فرقانا بين الحق والباطل ، فتاريخ البشرية كله لم يعد ملكا خاصا للمسلمين أو تشريعا خاصا بالمسلمين بل ملكا للبشرية كلها فتاريخ البشرية كله قد تغير بعد غزوة بدر وأشرق نور الاسلام على الأرض .وكانت غزوة بدر فرقانا بين تصورين هما عوامل النصر وعوامل الهزيمة فكل عوامل النصر الظاهرية كانت في صف المشركين فكانت قريش أكثر عدد وعدة من المسلمين وقد كان المشركين هم أنفسهم متيقنين من النصر ورغم ذلك أنهزموا وكل عوامل الهزيمة كانت في صف المسلمين حتى أن المنافقين في المدينة قالوا غر هؤلاء دينهم يظنون أنهم بإمكانهم الانتصار على قريش قالوا هذا الشيء بحساب عوامل النصر والهزيمة .

- **هذه الغزوه كانت فرقاناً بين تصورين و تقديرين لاسباب النصر والهزيمة**
- **ولتنتصر العقيدة القويه على الكثرة العديده وعلى الزاد والعتاد فتبين للناس ان النصر للعقيده الصالحه القوية لا لمجرد السلاح والعتاد**
- **وهي فرقانٌ بين الحق والباطل على مستوى الكون كله**
- **فهاهي قريشٌ جاءت بكل خيلائها وساندها ابليس ووعدها بالدعم والمسانده لكي ينتصر الباطل ووعدها بألا تأتيهم كنانه من خلفهم**
- **بينما نرى في الطرف الاخر وهو طرف المسلمين**

- ان قيادة المعركه لله ورسوله وان المسلمين قد اخذوا بكل اسباب النصر الممكنة
- وفوق هذا كله نجد الملائكة تشارك في المعركه الى جانب المسلمين

معركة على رأسها ابليس وابو جهل من طرف وجبيريل ومحمد من طرف اخر

هل يمكن ان يكون في الوجود كله اخطر منها ؟!

ما كان النبي عليه الصلاة والسلام ليدخل في الحرب مع قريش لو كانت قريش تملك سلاحا نوعيا غير موجود عند المسلمين كبندقية السكتون فالتكافء في السلاح موجود والفرق فقط في الكمية وهذا الفرق يعوضه العقيدة عند المسلمين وحسابات النصر والهزيمة انقلبت في بدر وغزوة بدر فرقانا بين الحق والباطل على مستوى الكون كله

وقبل أن يدخلوا في المعركة جاءهم ابليس على صورة سراقة بن مالك بن جعشم من كنانة وكانت قريش تخشى أن تغزوها كنانة من الخلف فوقف لهم وقال أنا ضامن لكم أن لا تأتيكم كنانة من خلفكم فادخلوا الحرب وكان ابليس حريص على أن تنشب الحرب بين قريش والمسلمين وهذا زاد من غرور أبوجهل الذي أصر على أن لايعودا الى مكة أما في المسلمين فإن القيادة كانت لله ولرسوله والمسلمين أخذوا كل أسباب النصر الممكنه كما أن الملائكة شاركت في الثتال مع المسلمين فهذه أخطر حرب في الوجود ففي جهة ابليس لعنه الله وابوجهل وفي جهة المسلمين النبي عليه الصلاة والسلام ومعه جبريل عليه السلام والله فوقهما فالنصر إذن للمسلمين لذلك هى فرقانا بين الحق والباطل وابليس عندما رأى الملائكة تساند المسلمين في المعركة فر هاربا وحينما قال له أبو جهل الى أين أنت ذاهب قال له إني أرى ما لا ترون .

<u>أثار غزوة بدر :</u>

- كان لغزوة بدر اثار متعدده نجملها في الاتي :
- ١- اثرها بالنسبة للدعوة ...
- انضمت اعداد كبيره للاسلام من المدينه ومكه وغيرهما
- ٢- اثارها بالنسبة لقريش
- هشمت كبرياء وغطرسة قريش
- وقتل جل قياداتها
- خسرت مكانتها التي كانت تطمع إليها عند العرب
- ٣- وعلى المسلمين في المدينه
- تعززوا واصبحوا سادة المنطقة كلها

فرح النجاشي بالنصر وبشر جعفراً ومن معه

- **اما بالنسبة لليهود في المدينه**
- **ارتعدت لذلك فرائصهم**
- **وأصبحوا يستشعرون عن يقين خطورة الاسلام عليهم**
- **علموا ان انتصار المسلمين يمثل الحياة او الموت لهم**
- **لذلك واجهوا الرسول وتحدوا قوة المسلمين**
- **٥- واما أثارها بالنسبة للعرب كافة**
- **شعرت العرب بأن القوة الاسلامية مرهوبة الجانب**

وان المسلمين لم يعودوا على هامش الاحداث بل اصبحت الاحداث بأيديهم

كان لغزوة بدر آثار متعددة فحينما أنتصر المسلمون وعادوا الى المدينة المنورة أنضمت أعداد كبيرة الى الاسلام من أهل المدينة أسلموا سواء من الأوس أو الخزرج أو من اليهود ومن أهل مكة كثيرون ومن غيرهما كذلك أسلموا فمن آثار الغزوة وانتصار المسلمين فيها هو قبول الناس لهذا الدين وعلم الناس بسلامة هذا الدين وقوته وأما آثار الغزوة على قريش فقد هشمت كبرياءها وغطرستها وقتل أبو جهل وقتل جل قياداتها فقتل سبعون من صناديد وقريش وأسر سبعون وعادوا الى قريش بهزيمة منكرة وصغار شديد ولم يعد لهم مكانة عند العرب وانهارت سمعتهم عند العرب التي كانت تملأ الآفاق وخسرت مكانتها التي كانت تطمع اليها عند العرب .

وأما آثارها على المسلمين في المدينة فقد تعززت مكانة المسلمين في المدينة المنورة وزادت ثقتهم وتعززوا وأصبحوا سادت المنطقة كلها والنجاشي في الحبشة علم بالنصر وبشر جعفر رضي الله عنه ومن معه في الحبشة بأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد انتصر على قريش .

وأما بالنسبة لليهود في المدينة حينما علموا بنصر المسلمين على قريش ارتعدت لذلك فرائصهم وهزموا هزيمة نفسية وشعروا بأن لامكان لهم في المدينة وبدأوا يستشعرون خطورة الاسلام عليهم ولذلك واجهوا الرسول صل الله عليه وسلم وتحدوا قوة المسلمين وواليهود ليس لهم عهد ولاوعد والتاريخ يشهد لهم بذلك مع أنبياء الله السابقين فبدأوا بنقض العهد مع الرسول الله صل الله عليه وسلم وحينما عاد المسلمون الى المدينة المنورة فرحين بهذا النصر لم تهدأ قلوب يهود حتى واجهوا المسلمين والنبي حذرهم وحذر بني قينقاع وقال لهم: لايكون مصيركم كمصير بدر فواجهو النبي وقالوا لا يغركم أنكم قابلتم أناس لاعلاقة لهم بالحرب فقريش تجار ولا يحسنوا في الحرب لكن والله لوقابلتمونا نحن معشر يهود لعلمتم أنا الناس يقصد أنا نحن الذين سننتصر عليكم ، وبدا اليهود يقللون من قيمة نصر المسلمين وبدأوا يتحرشون بالمسلمين في المدينة فتحرشوا بأمرأة

من المسلمين كانت في سوق من أسواق بني قينقاع ربطوا ثوبها من الخلف وحينما قامت انكشفت عورتها في السوق فبادر أحد المسلمين فقتل هذا اليهودي الذي ربط ثوبها وهذا نقض صريح للميثاق والعقد الذي بينهم وبين رسول الله صل الله عليه وسلم فخرج النبي عليه الصلاة والسلام الى بني قينقاع وكان يريد قتلهم ولكن عبد الله بن أبي بن سلول تشفع كثيرا الى رسول الله صل الله عليه وسلم وعدل النبي عن قتلهم فطردهم من المدينة المنورة واليهود أعداء الله وأعداء الرسالات ولايوثق في عهودهم ولا مواثيقهم وكان مع اليهود المنافقون في المدينة المنورة .

وشعرت العرب بأن القوة الاسلامية مرهوبة الجانب وكل قبائل العرب أصبحوا يعلمون أن هنا قوة ناشئة مرهوبة الجانب ولايشق لها غبار وأنها مدعومة من السماء وبدأ العرب يكبرون هذا الاسلام ويعظمون هذا الاسلام ويعلمون أن الاسلام مرهوب الجانب واصبحوا يعلمون أن المسلمين لم يعودوا على هامش الاحداث بل أصبحت الأحداث بأيديهم . قد كانت غزوة بدر نصرا عظيما للمسلمين انتصر فيها رسول الله صل الله عليه وسلم وخاب أعداء الله سواء في مكة المكرمة أو في المدينة المنورة من اليهود ومن المنافقين .

المحاضرة الرابعة عشر

غزوة أحد

اسباب الغزوة :

- **السبب الرئيسي :**
- **هو الاخذ بالثأر من هزيمة قريش في بدر . ولم تكتف قريش بقوتها فحسب بل طلبت مساندة القبائل المتحالفه مع قريش .**
- **جهزت قريش جيشاً قوامه ثلاثة اضعاف جيش بدر أي اكثر من ثلاثة الاف رجل ، بقيادة ابي سفيان**
- **علم النبي بنية قريش عن طريق رسالة وصلته من عمه العباس بن عبد المطلب**

غزوة أحد وقعت في السنة الثالثة للهجرة في المدينة المنورة وبما أنه لكل حدث أسباب والسبب الرئيسي لغزوة أحد هو أن قريش أرادت أن تثأر لهزيمة بدر ولتستعيد مكانتها بين العرب وأن تشفي غلول صدورها مما لحق بها مما لحق بها في بدر لذلك تجهزت وهيأت نفسها لتقابل رسول الله صل الله عليه وسلم كما أنها طلبت مساندة القبائل المتحالفة معها وجهزت جيشا قوامه ثلاثة آلاف رجل بقيادة أبي سفيان وأبو سفيان من كبار

بيوتات قريش وهو صهر رسول الله عليه الصلاة والسلام حيث أن زوجة رسول الله رقية رضي الله عنها هي أبنت أبي سفيان وهو قد أسلم في فتح مكة .

النبي عليه الصلاة والسلام علم بنية قريش من رسالة وصلته من عمه العباس بن عبد المطلب تخبره بنية قريش في الهجوم على المدينة وكان سيدنا العباس من ضمن الأسرى وأطلقه النبي فيما بعد وسيدنا العباس يدعم النبي حمية عصبية فهو لم يسلم بعد .

- **بين بدر واحد :**
- **قال الله تعالى [ليميز الله الخبيث من الطيب]**
- **إذن نحن امام تمييزين مابين بدر واحد .**
- **التمييز الاول في بدر :**
- **التمييز الثاني في احد بين المسلمين و المنافقين .**
- **بعد بدر دخل كثير من اهل المدينه الاسلام مجاراة لقوة الاسلام وانصياعاً امام انتصاراته .ونفاقاً**
- **فكانت احد تمييزاً للمسلمين عن المنافقين ،**

قال الله تعالى :"ليميز الخبيث من الطيب" فنحن بين تمييزين مابين بدر وأحد فالتمييز الأول في بدر هو بين المسلمين والكفار والتمييز الثاني في أحد وهو بين المسلمين والمنافقين حيث أنه في المدينة منافقين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر كما أنه بعد بدر وانتصار المسلمين وظهور الاسلام كثير من أهل المدينة أسلموا مجارات للقوة والنتصار ونفاقا فكانت غزوة أحد تمييز لهؤلاء المنافقين عن المسلمين الحقيقيين وتمييز مابين الكفر والاسلام ومابين وأما بدر فكان تمييز مابين الكفر والاسلام ومابين الحق والباطل وأما أحد فكان تمييز مابين المسلمين والمنافقين فالمنافقون خبثاء والمسلمين طيبون .

- **كان هدف قريش الدخول للمدينه-وقتل النبي-**
- **اقبلت قريش ومن معها . وقربت من المدينه المنورة .**

هدف قريش الأساسي هو طمس الدعوة وقتل النبي عليه الصلاة والسلام ودخول المدينة والقضاء على النبي وجاءت قريش بخيلائها وجيشها وبمن تعاون معها من القبائل المتحالفة معها وأقبلت حتى عسكرت قريبا من المدينة المنورة .

- **كان رأي النبي صلى الله عليه وسلم .ان يبقى داخل المدينه**
- **قال الصحابه يا رسول الله : "والله ما دخل علينا منها في الجاهليه . فكيف يدخل عليتييز الثاني في أحدوالنا منها في الاسلام**

- **النبي اخذ برأي الصحابه ، ولبس عدة الحرب وخرج .**
- **كانت احد ساحة المعركه .**
- **النبي اخذ بأسباب النصر**
- **كلف عبدالله بن جبير وخمسين راميا معه للبقاء على الجبل في احد ، لحماية ظهر المسلمين .**
- **هذه خطه يقتضيها التكتيك العسكري.**
- **انحرف عنه عبدالله بن ابي بن سلول رأس المنافقين بثلث الجيش . وعاد الى المدينه . قائلاً: "ماندري علام نقتل انفسنا "**
- **كلف النبي عبدالله بن جبير ومن معه من الرماه .الأ ينزلوا من مكانهم . سواء انتصر المسلمون ام انهزموا**
- **انتصر المسلمون . وبدؤا يجمعون الغنائم .**
- **هرب المشركون .**

رغب الرماه في مشاركة اخوانهم في جمع الغنائم. ونزلوا من الجبل .

عندما علم النبي بقدوم قريش كان لابد أن يأخذ كافة الاحتياطات المناسبة في مواجهة هذا الحدث الجلل ومواجهة هذا الطغيان على المدينة المنورة وقريش تلاحق النبي عليه الصلاة والسلام فبدأ النبي في الاستعداد لهذا الخطر المحدق بالمدينة المنورة وتشاور مع أصحابه في شأن هذا الغزو وكان أتجاه النبي صلوات الله وسلامه عليه أن يبقى في داخل المدينة ويقاتل من داخل المدينة وعلى قريش أن تدخل الى المدينة المنورة ويكون القتال قتال شوارع كانت هذه رغبة وأي النبي عليه الصلاة والسلام في الأصل لأن حرب الشوارع أصعب على المهاجمين من المدافعين فالبيوت والأزقة والمباني تشكل دروعا تحمي المسلمين ولكن كثير من الصحابة قالوا: والله مادخلها أحد في الجاهلية فكيف يدخلوها في الاسلام، فكان رأيهم أن يواجهوا قريش في خارج المدينة وأخذ النبي برأي هؤلاء ولكن وشعر كثير من الصحابة أنهم ألحوا على النبي في الخروج ومخالفة رغبته صل الله عليه وسلم فقالوا : لا يارسول الله فلأمر إليك فافعل ماذا تأمروقال صل اللهعليه وسلم : ما كان لنبي إذا لبس لأمته (عمامه) وعدة الحرب (درعه) أن يخعها أبدا حتى يقاتل فهذه قوة العزيمة وقوة الثبات عند الرأي والأمر ليس مزح والنبي ثم خرج بأصحابه وقومه الى أحد وكانت أحد هي ساحة المعركة وهو جبل في المدينة المنورة . كان النبي عليه الصلاة والسلام يمشي على أحد ومعه سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما فارتج الجبل وتحرك فقال النبي عليه الصلاة والسلام أثبت أحد ، أثبت أحد فما عليك الا نبي وصديق وشهيد فسكن أحد .

النبي عليه الصلاة والسلام كعادته لابد أن يأخذ بكل أسباب النصر ولايترك سبب وهو نبي الله فماذا نفهم من هذا ؟ النبي يوحى اليه ويتنزل عليه الوحي وهو موصول بالسماء ويناجي ربه ومع هذا يأخذ بكل أسباب النصر فالمطلوب منا جميعا كمسلمين أن نأخذ بالأسباب فالسموات والأرض قائمة على المسببات وسنة الحياة قائمة على الأسباب والمسببات وفعل النبي ذلك في كل غزواته ومن ضمن ما فعله عليه الصلاة والسلام أن كلف عبدالله بن جبير وخمسين راميا معه أن يبقوا فوق أحد فوق تلة منه مرتفعة على ساحة المعركة وأن يبقوا هناك لحماية ظهر المسلمين وأن لاينزلوا أبدا سواء انتنصر المسلمون أو انهزموا وهذا أمر النبي عليه الصلاة والسلام وهو القائد وهذه خطة يقتضيها التكتيك العسكري وحينما ذهب النبي الى أحد وكان معه ألف من الصحابة ومن ضمنهم منافقون كثيرون أكثر من ثلاث مئة انحازبهم عبدالله ابن أبي بن سلول رأس النفاق في المدينة عائدا يرجف بثلث الجيش الى المدينة قائلا : ماندري علام نقتل أنفسنا. وبقي سبع مئة من المسلمين وفي بداية المعركة وحينما دارت رحى الحرب انتصر المسلمون في بداية المعركة وهزم المشركون شر هزيمة وقتل منهم خلق كثيرون وهرب المشركون وتفرقوا في كل مكان وخيولهم ولت ونسائهم ولت وبدأ المسلمون يجمعون الغنائم فرغب الرماة في مشاركة اخوانهم المسلمين في جمع الغنائم ونزلوا من الجبل لكنهم نسوا أو تجاهلوا في أنهم خالفوا أمر رسول الله صل الله عليه وسلم لكن سيدنا عبدالله بن جبير لم ينزل أبدا ولم يخالف أمر رسول الله ولكن الذين هم حوله عدد كبير منهم انفضوا ونزلوا الى ساحة المعركة بعد أن خلت من قريش وأصبح أمامهم فقط الغنائم وكان نزول الرماة هو تغير لوجه المعركة وتغير نتائج المعركة.

بقى عبدالله بن جبير على الجبل

- **رأى خالد بن الوليد ان ظهر المسلمين قد انكشف فكر بالخيل والتف حول الجبل وتمكن من قتل ابن جبير**
- **وانقض على المسلمين من خلفهم**
- **تبعثر المسلمون وتشتتوا بقي عدد من المسلمين حول رسول الله يدافعون عنه.**
- **قتل من المسلمون سبعون شهيداً**
- **وضعت الحرب اوزارها**
- **عادت قريش الى مكة**
- **النصر ابتداءا وانتهاءا بيد الله .(وما النصر الا من عند الله)**
- **النصر له نواميس وقوانين ثابته لابد من الاخذ بها**
- **طاعة ولي الامر وقائد المعركه ضرورية وهي من اسباب النصر**
- **نقص العدد او العدة ليس على كل حال هو سبب الهزيمه . خصوصا في غزوات يقودها النبي**

- **امر النبي اصحابه بمتابعة قريش . وسار بمن كان معه في احد . الى حمراء الاسد على بعد ثمانية اميال من المدينة .**
- **مر معبد بن ابي معبد الخزامي – وهو مازال مشركا- برسول الله و رأى تجمع المسلمين . وجاء الى ابي سفيان واخبره بأن النبي قادم لمتابعته.**
- **كان ابو سفيان يريد ان ينقض على المدينة مره اخرى .**
- **لكنه بعدما علم ان الرسول يتبعه حرك جيشه سريعاً عائداً الى مكه .**

وكان سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه أحد المقاتلين مع قريش وكان فارسا من فرسان قريش ورأى أن ظهر المسلمين قد انكشف ولم يعد هناك حماية للمسلمين والتف حول الجبل وتمكن من قتل سيدنا بن جبير ومن هم على الجبل وأنقض على المسلمين وهم مشغولون في جمع الغنائم وكانوا قد تفرقوا وأوغل سيدنا خالد ومن معه في قتل المسلمين وأصبحت هناك ربكة وأشيع أن النبي عليه الصلاة والسلام قد قتل وكانت الاشاعة لها دور في تغيير المفاهيم وتغيير الأهداف تشتت المسلون وبقي عدد منهم حول رسول الله صل الله عليه وسلم يدافعون عنه حوالى عشرة دفاع الأبطال ومن بينهم نسيبة بنت كعب الأنصارية وسر بها النبي عليه الصلاة والسلام سرورا كبيرا وما نظر في مكان الا ورآها وللنساء المسلمات أن يستحضرن دور المرأة في الاسلام منذ اسلام السيدة خديجة رضي الله عنها مرورا بمشاركتها بالمهمات الكبيرة كالهجرة الى الحبشة ، واستشهد من المسلون سبعون شهيدا وانهزم المسلمون السؤال لماذا انهزم المسلمون في أحد ؟ هم لم ينهزموا من جبن أو من قلة عتاد أنما أنهزموا لأنهم تبعثروا هنا وهناك وفاجئهم خالد بن الوليد عندما أنقض عليهم وتغير مسار المعركة، ووضعت الحرب أوزارها ولقي النبي صل الله عليه وسلم عناء شديدا ووقع في حفرة وفجت جبهته وكسرت ثنيته عليه الصلاة والسلام وأشيع قتله ولقي المسلمون ما لقوا كل هذا نتيجة مخالفة أمر رسول الله عليه الصلاة والسلام والنزول من على الجبل ، وعادت قريش الى مكة بعد أن أحست أنها أنتصرت لكن قريش لم تحقق أهدافها فلم تدخل المدينة ولم تقتل النبي عليه الصلاة والسلام صحيح أنه حصل قرح وضيق للمسلمين وأذية للنبي عليه الصلاة والسلام .

النصر ابتداء من عند الله سبحانه وتعالى ولكن لابد من الأخذ بالأسباب فللنصر قوانين ونواميس ثابتة لابد من الأخذ بها ومن هذه الاسباب طاعة ولي الأمر وقائد المعركة ونقص العدد أو العدة ليس على كل حال هو سبب الهزيمة فتدخل فيها الخطط العسكرية والشجاعة وخصوصا في غزوات يقودها النبي عليه الصلاة والسلام بذاته الشريفة وعظمته كما أن لسلاح العقيدة وقوة الايمان واليقين أثر كبيرافي نفوس المسلمين .

المسلمون لم ينهزموا في أحد لكن كما قال القرآن: "فقد مس القوم قرح مثله" برغم هذا القرح الذي مس النبي والمسلمون أمر النبي أصحابه بمتابعة قريش وسار ومن معه الى حمراء الأسد على بعد ثمانية أميال من قريش وتابعهم النبي ليرهبهم وليمنعهم من العودة لدخول المدينة ومر بهم معبد بن أبي معبد الخزامي وهو مازال

مشركا ورأى تجمع المسلمين وجاء الى أبي سفيان وأخبره أن النبي قادم لمتابعته قال له : جاءك محمد بجيش لا قبل لك به وخاف أبوسفيان وحرك الجيش وهرب الى مكة وكان أبو سفيان ينوي العودة بالجيش والانقضاض على المدينة مرة أخرى.

غزوة أحد فيها نصران وهزيمة واحدة ، النصر الأول في بداية المعركة والهزيمة حينما تشتت المسلمون وفوجؤوا بالتفاف المشركين عليهم ولم يكونوا في صف واحد في مواجهتهم والنصر الثاني حينما تابعوا قريش الى حمراء الأسد وذلوا قريش وولت قريش هاربة الى مكة المكرمة .

- آثار غزوة احد :
- من حيث جرأة العرب على المؤمنين .
- اصبحت القبائل المجاورة تطمع في النيل من المسلمين .
- فكانت هناك مناوشات مع من حول المدينه كما حصل في بئر معونه والرجيع وغيرها .
- وامتدت هذه الجرأة على المدينه حتى غزوة الخندق .

بعدما علم العرب من حول المدينة والعرب كلهم أن المسلمون أنهزموا أصبحوا يتجرؤون على المدينة المنورة أكثر من ذي قبل واصبحت القبائل المجاورة تطمع في النيل من المسلمين وبدأت تناوش المسلمين والنبي لاستضعاف النبي عليه الصلاة والسلام واستمرت هذه المناوشات حتى غزوة الخندق .

- من حيث الموقف مع قريش :
- قذف الله في قلوب قريش الرعب (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً و مأواهم النار وبئس مثوى الظالمين) آل عمران ١٥
- في الغزوة نفسها –واجههم المسلمون بثبات عجيب اضطروا الى العودة الى مكة .
- تراجعهم قصراً عن متابعة مهاجمة المدينة .

بما أن قريش كانوا في أحد وأنقضوا على المسلمين من الخلف ماذا حققوا ؟ هل دخلوا المدينة؟ وهل قتلوا النبي؟ وهل أطفئوا نور الاسلام ؟ لا أبدا، بل أصبحت عزيمة المسلمين أقوى بعد غزوة أحد وعلمت قريش أن هذا الدين متأصل ومتمكن في نفوس المسلمين ه مثل هذه لن تستأصل مثل هذه الحروب لو كانت قريش قد أنتصرت لما عادت الى مكة ولما هربوا بعد أن علموا بمتابعة المسلمين لهم

- فضح المنافقين :
- انكشف حال المنافقين في المدينه واتضحت نواياهم واكاذيبهم

قال سبحانه وتعالى :"ليميز الخبيث من الطيب" عندما عاد عبدالله بن أبي بن سلول بثلث الجيش انكشف المنافقين في المدينة واتضحت أكاذيبهم ونواياهم .

- **هذه الهزيمه . هي هزيمة مخالفة اوامر الرسول . وليست هزيمه عسكريه . بمعنى الهزيمه العسكرية فلم يقتل الرسول**
- **ولم تحصل قريش على غنائم**
- **ولم تستأصل المسلمين**
- **ولم تقض على دولة الاسلام**
- **وعادت خائفة**
- **الهزيمة التي اصابت المسلمين هي:**
- **قرح كما قال تعالى :[إن يمسسكم قرحٌ فقد اصاب القوم قرحُ مثله * وتلك الايام نداولها بين الناس].. إذا هي إبتلاء وعقوبة مباشرة وتمحيص .**
- **وليست هزيمة إباده ...**

هذه الهزيمة هي هزيمة مخالفة أوامر النبي عليه الصلاة والسلام وليست هزيمة عسكرية وهي هزيمة تأديبية للمسلمين من الله سبحانه وتعالى لانهم عصوا أمر رسول الله صل الله عليه وسلم على أفتراض أن النصر استمر مع مخالفة أمر رسول الله صل الله عليه وسلم سيكذب رسول الله صل الله عليه وسلم ولذلك لكن الواقع أنه لم تحصل قريش على غنائم ولم تستأصل المسلمين ولم تقضي على دولة الاسلام وقتل عدد من المشركين وعادوا الى مكة خائفين .إذن الهزيمة التي أصابت المسلمين هي قرح كما قال تعالى إذن هي ابتلاء وعقوبة وتمحيص وليست هزيمة ابادة .